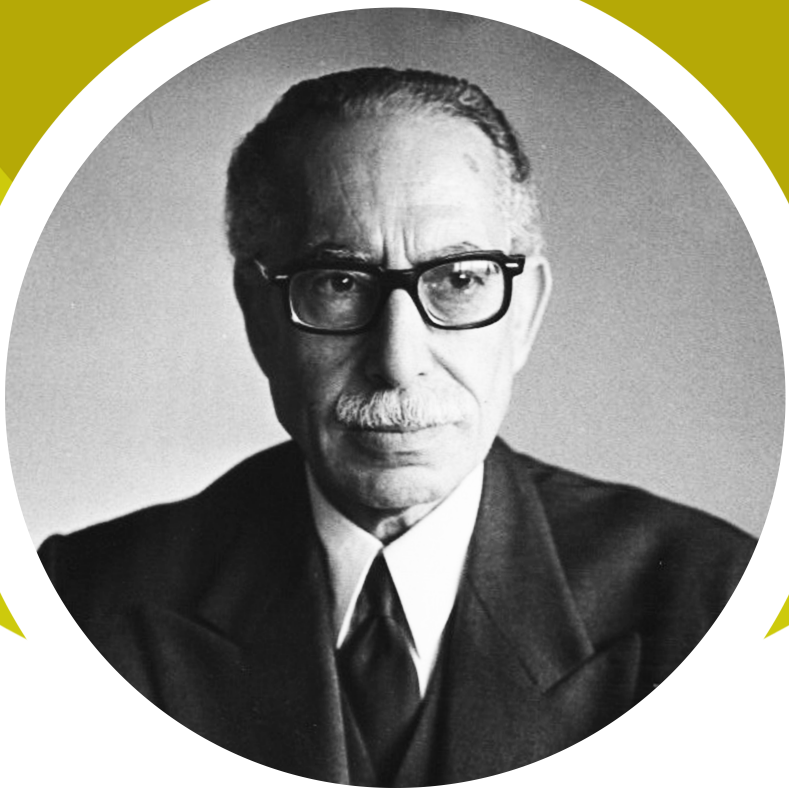

الدنيا رواية هزلية

توفيق الحكيم

الدنيا رواية هزلية

تأليف
توفيق الحكيم

هنـــداوي

الدنيا رواية هزلية

توفيق الحكيم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٤ ٣٩٢٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٤.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٦.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ توفيق الحكيم.

المحتويات

الجزء الأول	٧
الجزء الثاني	٢٩
الجزء الثالث	٥١

الجزء الأول

١

(حجرة بسيطة شبه عارية لموظف أرشيف بإحدى المصالح ... الموظف اسمه راشد أفندي، جالس إلى مكتبه، وأمامه كوم من الملفات، يكاد يحتضنها ... يفتح الملف تلو الملف ويغرق فيه ... بينما يجلس إلى مكتب آخر على مقربة منه موظف آخر اسمه خالد أفندي، ليس أمامه شيء، وقد وضع خدَّه على كفِّه في نصف نوم ... كما تجلس إلى مكتب ثالث موظفة هي الآنسة علوية، على شيء من الملاحة منهمكة في شغل الإبرة والتريكو ... الصمت المطبق يخيم على الجميع ... وفي وسط هذا الصمت والسكون يهب خالد أفندي فجأة منتفضًا في وسط الحجرة مطلقًا صيحة هائلة أرعبت الآخرين.)

خالد (صائحًا): يا هوه ...
راشد: بسم الله الرحمن الرحيم!
علوية: رعبتنا!
راشد: إيه ... جرى إيه؟! ... حصل إيه؟!
خالد: زهقت ... طهقت ... مت ... ادفنوني.
راشد: ندفنك؟!
خالد: أيوه ... ادفنوني.
راشد: ندفنك فين؟
خالد: أنا دلوقت ميت ... مدفون
راشد: طيب خلاص ... عاوز إيه تاني؟!

خالد: ولا حاجة.

(يعود إلى مكتبه ... ويجلس ويضع خده على كفه كما كان ... ويبقى بلا حراك كالتمثال ... ويعود إلى حاله السابق ... ويخيم الصمت والسكون من جديد ... وفجأة يهب خالد أفندي مرة أخرى ويصرخ.)

خالد: يا هوه!
راشد: وبعدها ويَّاك بقى؟!
علوية: دا شيء يحطم الأعصاب.
خالد: قلت لكم أنا مت ... أنا مدفون ... عارفين يعني إيه مدفون؟
راشد: عرفنا ... وطلباتك إيه دلوقتِ؟
خالد: ارموني بره.
راشد: نرميك بره؟!
خالد: ارموا جتتي بره ... حالًا ... أنا عفنت!
راشد: كلام إيه ده؟
خالد: ارموني بره ... بره ...
راشد: اعقل! ... نرميك بره ازاي؟ ... إنت متعين هنا.
خالد: متعين إيه؟ ... وظيفتي إيه؟
راشد: وظيفتك معنا هنا في الأرشيف ... موظف أرشيف.
خالد: فين هو الأرشيف؟
راشد: والملفات دي كلها تبقى إيه؟!
خالد: الملفات دي على مكتبك إنت ... أنا هنا متعين بقى لي سنتين ... عمري ما لقيت ملف واحد على مكتبي.
راشد: إنت لسه مستجد ... أنا هنا بقى لي عشرين سنة.
خالد: يعني لازم يمر كم سنة علشان ألقى على مكتبي ملف؟
راشد: ما أعرفش.
خالد: اسمع يا راشد أفندي ... أنا مستحيل أقدر أعيش بالشكل ده ... مدفون حي ... عاطل بالوظيفة.
راشد: عاطل؟! عاطل ازاي؟! وانت متعين على درجة وبتقبض مرتب أول كل شهر؟!
خالد: وباشتغل إيه؟!

راشد: وأنا ما لي؟!

خالد: أنا لازم أعمل حاجة في الدنيا.

راشد: ما تعمل يا أخي ... حد حايشك؟!

خالد: أعمل إيه؟

راشد: بتسألني أنا؟! شيء عجيب! إنت من دون الموظفين اللي داوشنا بالكلام ده ... عندك الآنسة علوية قدامك ... حالتها زي حالتك ... مستجدة زيك وقاعدة بكل عقل وصبر وكمال.

خالد: الآنسة عندها شغل.

راشد: ما فيش قدامها ولا ملف.

خالد: والإبرة والتريكو؟! مش شغل؟!

علوية: نعم؟ ... قصدك إيه؟!

خالد: ولا حاجة.

(يعود خالد إلى مجلسه، ويضع خده على كفه ... ويمكث بلا حراك ... ويعود الصمت المطبق ... ويغرق كلٌّ في سابق شأنه ... وفجأة يهب خالد ناهضًا منتفضًا في وسط الحجرة ... ويصرخ.)

خالد (صائحًا): يا هوه.

راشد: لأ ... اسمح لنا بقى.

علوية: دمي هرب!

راشد: إنت حاتقعد ترعبنا وتفزعنا وتخضنا كل ساعة؟! ما يصحش كده يا خالد أفندي ... إنت تشوف لك طريقة.

خالد: أنا زهقت ... طهقت ...

راشد: وحانعمل لك إيه؟

خالد: لازم أشتغل يا ناس ... لازم أعمل حاجة ... اسمع يا راشد أفندي ... فيه طريقة.

راشد: إيه هي؟

خالد: توزع علينا الملفات اللي قدامك ... إنت تحتفظ بجزء ... والباقي نقسمه بيننا ... أنا والآنسة علوية.

راشد: وانت شأنك إيه بالآنسة علوية؟!

علوية: أنا ما طلبتش حاجة.

راشد: سمعت؟!

خالد: وهو كذلك ... وزع الملفات بيني وبينك بس ... أنا غلطان ومتأسف اللي حشرت الآنسة ... هي شغلها كتير والحمد لله ... عندها شغل البيت كفاية ... وهنا تيجي لمجرد التسالي!

علوية: أرجوك ... مالكش دعوى بغيرك.

خالد: متأسف ... أنا لا أقصدك أنتِ بالذات ... كلامي عمومي ... شغل الست تسالي ... لكن شغل الرجل حياته ... وحيث إني ماعنديش شغل أبقى ماليش حياة ... أبقى ميت ... أبقى جثة ... أبقى جيفة.

راشد: إيه الفلسفة الفارغة دي؟!

خالد: تحب ندخل في الجد؟ ... مفيش غير الحل اللي قلت لك عليه ... إنت عندك كام ملف؟

راشد: وانت ما لك انت ومال ملفاتي؟ ... حاتعدها عليَّ ... عاوزني أوزعها وأقعد عاطل بالوظيفة؟!

خالد: يعني اعترفت إني أنا عاطل بالوظيفة؟!

راشد: أنا ماليش شأن بك ولا بغيرك.

(يدخل موظف اسمه حامد أفندي ... سريع الحركة يضع قلمًا على أذنه.)

حامد: بسرعة يا راشد أفندي ... هات لنا ملف موظف اسمه علي حمودة علي محمدين.

راشد: عاوزينه ليه؟

حامد: انتقل ...

راشد: انتقل إلى رحمة الله؟

حامد: لأ ... انتقل إلى وظيفة أخرى.

راشد (يبحث في الملفات): علي ... حمودة ... علي ... محمدين ... تفضل يا سيدي.

حامد (ينظر في ورقة بيده): وهات لنا كمان ملف عبد الباسط متولي فرج أبو أحمد.

راشد: انتقل إلى وظيفة أخرى؟

حامد: لأ ... انتقل إلى رحمة الله.

راشد: لا حول ولا قوة إلا بالله! ... وبعدين بقى يا حامد أفندي ... إنت حاتقعد تحصد في الكم ملف اللي عندي؟!

حامد: شغلتي كده يا أخي ... ما أشوفش شغلي؟!

(ينصرف سريعًا بالملفين.)

راشد (لخالد)**:** عاجبك كده؟! قعدت تعد وتحسد وتؤر على الملفات اللي عندي ... أهي نقصت يا سيدي ... نقصت اتنين في طرفة عين!

خالد: حالًا حايتعين بدلهم ... وتجي لك ملفاتهم.

(الساعي يدخل بصينية قهوة.)

الساعي: مين اللي كان طالب قهوة؟

راشد: إنت مش حاتبطل النسيان والسرَحان يا عم خميس؟! ... أنا اللي طالب القهوة.

الساعي: على الريحة ... تفضل ... والسندوتشات للست الصغيرة ... حاروح أجيبها حالًا.

علوية: بلاش بقى يا عم خميس ... الوقت راح.

خالد: وأنا؟ ... نسيت اللي طلبته منك؟!

الساعي (يُخرج من جيبه كتابًا صغيرًا)**:** لا ... دي فاكرها ... تفضل ... اشتريته لك من الكتب اللي على الرصيف.

خالد (يقرأ العنوان)**:** أنا قلت لك رواية بوليسية ... أتسلى فيها ... بدل ما أنا قاعد فاضي كده.

الساعي: ما هي دي رواية بوليسية.

خالد (يقرأ بصوت مسموع)**:** حلول الروح أو تناسخ الأرواح عند الهنود والمصريين القدماء ... يا عم خميس افهم ... دي مش ممكن تكون قصة بوليسية.

الساعي: بوليسية وشرفك ... مش حاجة فيها طلوع أرواح؟!

خالد: على كل حال شيء نقرؤه والسلام.

علوية (تنظر في معصمها)**:** ساعتي واقفة ... يا ترى الساعة كم دلوقتِ؟

راشد (ينظر في ساعته)**:** الساعة اتنين إلا ربع ... يعني باقي ربع ساعة على انصراف الدواوين.

علوية (تنهض)**:** اسمحوا لي أنصرف ... المواصلات صعبة قوي.

خالد: وأنا في نفس السكة.

راشد: واخد بالي!

علوية: من إيه يا راشد أفندي؟!
راشد: الأوتوبيس بتاعكم واحد!
علوية: فعلًا.
خالد: سلام عليكم يا راشد أفندي.
راشد: سلام ورحمة الله!
علوية: باي باي يا راشد أفندي.
راشد: باي باي ورحمة الله!

(ينصرفان معًا ... ويبقى راشد أفندي، يتبعهما بنظراته من تحت نظارته.)

٢

(مسكن خالد أفندي ... حجرة بسيطة فيها كنبة بالية من طراز قديم، ومائدة عليها جهاز راديو صغير ... خالد يخلع ثيابه الخارجية ويسير حافيًا في الحجرة ... وهو كالحائر الملول ... يمر بكل ركن ... ويقلب كل شيء ثم يعيده. ولا يدري ماذا يصنع ... وهو يترنم بأغنيةٍ حينًا ... ثم يهمهم بكلام غير مفهوم مع نفسه حينًا آخر ... وأخيرًا يفتح جهاز الراديو.)

المذيع (في الراديو): كيف تُمضي وقت فراغك من العمل؟
خالد (هازئًا): فراغي من العمل؟
المذيع (يستمر): بعد العمل يحتاج الإنسان إلى شَغل الفراغ.
خالد: واللي وظيفته الفراغ يحتاج لإيه؟!
المذيع (مستمرًّا): وهناك جملة طرق لشَغل فراغك.
خالد: قل لنا يا سيدي.
المذيع: أولًا الألعاب الرياضية ... مثل كرة القدم وكرة السلة والتنس والبنج بونج.
خالد: بنج بونج! غيره.
المذيع: والمصارعة والملاكمة.
خالد: ألاكِم مين؟ ... راشد أفندي؟ ولَّا حامد أفندي؟! ... ولَّا عم خميس؟!
المذيع: وكذلك الجري للمسافات الطويلة.
خالد: الجري؟! ... فين؟ في الشوارع؟ ... علشان يقولوا مجنون؟!

المذيع: ثم بعد ذلك يمكن ممارسة الهوايات الفنية مثل الموسيقى.
خالد: موسيقى؟! دماغنا وجعنا من أغاني الراديو!
المذيع: أو ممارسة الرسم بالزيت.
خالد: الزيت؟! يعني نرسم بزيت التموين وبلاش أكل؟!
المذيع: ولا بأس من ممارسة الرقص.
خالد: رقص بلدي؟! كدا هوه ... (يرقص) ولَّا رقص فولكلوري؟ أعمله ازاي؟ ... مع الآنسة علوية؟ هي فين؟!
المذيع: وأخيرًا ... لا تنسَ أهم شيء لشَغل الفراغ وهو القراءة.
خالد: أيوه ... القراءة ... دي معقولة ... (يغلق جهاز الراديو) لكن أقرأ إيه؟ كُتب؟ ... الكتب غالية ... على فكرة ... فين الكتاب اللي اشتراه لي عم خميس؟ ... لازم في جيب الجاكتة ... (يأتي بالجاكتة ويستخرج الكتاب من الجيب) كل الهوايات دي بتتكلف مصاريف ... يعني اللي نقبضه من الشغل نصرفه على شغل الفراغ ... لما نشوف اللي قال عليها رواية بوليسية. (يضطجع على الكنبة ويأخذ في القراءة): «حلول الروح أو تناسخ الأرواح، كما جاء في بعض عقائد الهنود وعند قدماء المصريين ... تزعم هذه المعتقدات القديمة أن روح الشخص تحل في أجساد مختلفة، وأن للشخص الواحد أكثر من حياة ... فهو قد يكون في حياة من هذه الحَيَوَات مغمورًا، وفي حياة أخرى مشهورًا. في حياة فقيرًا معدمًا، وفي حياة ثريًّا مترفًا». يعني اللي كان موظف عاطل غلبان، مش لاقي ملف يشهد بإنه إنسان، يمكن في حياة أخرى يكون شخصية يشار إليها بالبنان! ... طبعًا دا كلام تخريف ... عقائد قدماء المصريين والهنود ... لكن يعني ... واحد زيي ... طهقان زهقان ... (يتثاءب) عاوز يخرج من حياته دي ... مِن (يتثاءب) من حياته دي اللي ... اللي ... (يصمت وينام ويسقط الكتاب من يده ... ويغط ويحلم ... ويتجسد الحلم.)

٣

(فوق مرتفع ... شبه مكتب كالمكتب الذي يجلس إليه راشد أفندي ... وقد جلس إليه بالفعل راشد، ولكن بدون نظارته وفي شكل آخر وثياب أخرى غريبة ... وأمامه كوم الملفات ... ويدخل عليه حامد أفندي، وهو كذلك مثله في الشكل والثياب الغريبة.)

حامد: بسرعة هات لنا ملفه.

راشد: ملف مين؟
حامد: ملف اللي كان طهقان وزهقان ده.
راشد: عاوزه ليه؟
حامد: انتقل.
راشد: قصدك رايح ينتقل.
حامد: إلى حياة أخرى.
راشد: حصدت روحه خلاص؟
حامد: حاحصدها حالًا ... انتظر لحظة ... فين المنجل؟
راشد: المناجل والمقاطف دي عهدتك إنت.
حامد: عارف.
راشد: عهدتي أنا الملفات ... أرصد فيها الأرواح من صادر ووارد.
حامد (يبحث حوله)**:** المنجل كان في يدي دلوقتِ ... لسه حاصد به روح تاجر فسيخ.
راشد: لا بد تكون نسيته في مقطف من المقاطف دي.
حامد (يفتش في مقطف ويستخرج المنجل)**:** إنت ابن حلال!
راشد: رح بقى هات لنا روح الموظف الطهقان ده.
حامد: حالًا.

(يهبط من المرتفع ... وفي لحظة يعود رافعًا منجله وخالد أفندي يسير في حركة آلية.)

راشد (يستقبله)**:** أهلًا ... شرَّفت!
خالد: إنت لسه قاعد على مكتبك يا راشد أفندي!
راشد (بكل جد)**:** راشد أفندي مين؟
خالد: مين إزاي؟! إنت مش راشد أفندي موظف الأرشيف بتاعنا في المصلحة؟!
راشد: مصلحة إيه؟ وأرشيف إيه؟! ... أنا راصد ... مش راشد ... راصد ... راصد.
خالد: راصد؟!
راصد: أيوه ... راصد الأرواح.
خالد: أرواح؟! ... وملفاتك دي؟!
راصد: دي ملفات الأرواح ... الصادرة والواردة.
خالد: أنا مش فاهم حاجة ... تعالَ يا سي حامد أفندي فهمني إيه الحكاية!

حامد: حامد مين؟!

خالد: حضرتك مش حامد أفندي بتاعنا؟!

حامد: لا ... مش حامد ... أنا حاصد ... حاصد ... مش حامد ... حاصد.

خالد: حاصد إيه؟!

حاصد: حاصد الأرواح ... ولسه دلوقتِ حاصد روحك.

خالد: روحي أنا؟!

حاصد: بالمنجل ده ... اللي في يدي.

خالد: حصدت روحي بالمنجل ده؟!

حاصد (يقرب من خالد)**:** أيوه بالمنجل ده.

خالد: أعوذ بالله ... ابعده ... ابعده ... ريحته زفارة.

حاصد: زفارة؟!

خالد: إيه؟! مش شامم؟! ... مزكوم؟!

حاصد: معليهش! ... أصل حصدت به روح تاجر فسيخ.

خالد: فسيخ؟!

راصد (لحاصد)**:** واجب عليك يا زميلي الفاضل إنك تغسل منجلك بعد كل حصدة ... خصوصًا لما تكون الروح اللي حصدتها من الصنف ده.

حاصد: لأ ... اسمح لي بقى ... غسيل الأدوات والمواعين وخلافه مش شغلتي ... إنتم تشوفولكم طريقة فيها ... أنا طهقت وزهقت.

خالد: إنت كمان؟!

حاصد: كمان إيه؟! ... اسمع يا جدع إنت ... إنت تلم لسانك. ريحة زفارة ريحة عطارة ... دا شيء ما يخصكش ... أنا بمجرد ما أحصد الأرواح مهمتي تنتهي ... ماحدش له عندي حاجة ... ولا أحب أسمع أي كلمة ... خصوصًا من الأرواح المستجدة من أمثالك.

خالد: أنا زعَّلت حضرتك؟!

حاصد: أنا مش فاضي لك ... استلمه بقى يا سي راصد ... واعمل له ملف جديد ... بالحياة الجديدة ... شوف بقى حاترموه فين؟!

(ينصرف.)

خالد: حاترموني فين إيه؟! ... أنا مرمي جاهز في المصلحة الزفت إياها ... وقاعد قدامك لا شغلة ولا مشغلة.

راصد: إنت بتقول إيه؟

خالد: باقول ماعنديش شغل ... وإنت لوحدك مكوش وحاضن الملفات كلها.

راصد: وإنت شأنك إيه بالملفات؟!

خالد: لأ ولا حاجة ... خلاص ... قل لي إنت بقى بالمناسبة ... كنت حضرتك بتقول إيه وأنا خارج مع الآنسة علوية؟ بتلمح بإيه ... وقصدك إيه بالأوتوبيس الواحد؟!

راصد: أوتوبيس إيه؟ وآنسة إيه؟

خالد: أقسم لك بشرفي وشرفك ... إن ما بيني وبين الآنسة دي أي حاجة غير مجرد زمالة. فيها إيه؟ ... وجايز مجرد استلطاف. من بعيد لبعيد ... أخدنا على بعض شوية ... فيها إيه؟

راصد: اسمع ... إنت لسه بتفكر في حياتك السابقة؟ ... كلكم تعملوا كده لما تدخلوا هنا ... وتوجعوا لنا دماغنا لغاية ما تفهموا إنكم أموات.

خالد: ما إحنا أموات! ... وأنا غلبت أقول لكم كده ... وأصرخ وأقول أنا مدفون ... مدفون.

راصد: مدفون دي ما تهمناش هنا. دي هناك في الدنيا ... هم دفنوك هناك ... ما تعرفش دفنوك فين ... من حالتك دي يظهر إنهم رموك في أي حتة.

خالد: ما هم رموني عندك.

راصد: لا. هنا ما فيش مدافن ... المدافن هناك في الدنيا ... ولا بد إنهم دفنوك في مدافن الصدقة.

خالد: الصدقة؟!

راصد: أمال يعني حايدفنوك في مقابر العظماء؟ ... إنت كنت واحد صعلوك هلفوت.

خالد: هلفوت؟! ... لا يا راشد أفندي ... ما يصحش تقول عني كده ... أنا عندي استعداد طيب ... لكن ماحدش أعطاني فرصة ... حتى ولا إنت.

راصد: قلت لك أنا مش راشد أفندي. أنا راصد مش راشد.

خالد: راصد ... راشد ... المهم إن إحنا تربطنا ببعض الزمالة والمعرفة والعيش والملح. وياما أكلنا سوا في المكتب ساندوتشات فول وطعمية وطرشي!

راصد: طرشي؟! ... طرشي إيه؟! أنا هنا راصد أرواح، وانت روح واحد ميت.

خالد: ميت؟! ... ميت بصحيح يعني؟!

راصد: أمال بنهزر؟! ... إحنا هنا مش بنهزر ... مافيش هنا هزار ... كل الأموات اللي بيوردوا علينا هنا فاكرين الحكاية هزار ... إنت مت ... وروحك طلعت خلاص ... وانت الموجود قدامي هنا روح ... مجرد روح ... فهمت ولَّا لسه ما فهمتش؟!

خالد: عجيبة! ... لكن أنا مش شاعر بحاجة. مش حاسس إني ميت!

راصد: وعاوزني أعمل إيه دلوقتِ؟

خالد: أنا زي ما أنا ... زي ما كنت تمام. وباتكلم زي ما كنت بتكلم ... أبقى مت إزاي؟!

راصد (يصيح مناديًا)**:** يا حاصد ... يا سي حاصد.

حاصد (يظهر)**:** نعم ... فيه إيه؟!

راصد: حضرته مش عاوز يصدق إنه ميت. وإنك حصدت روحه.

حاصد: كلهم بييجوا يقولوا كده ... ييجوا يقولوا إنهم مش حاسين بالموت.

راصد: يظهر إن يدك خفيفة ... ما يشعروش إن حاجة خرجت منهم.

حاصد: يدي خفيفة! ... قصدك إيه؟! ... نشال يعني؟! ... باخطف روحهم من غير ما يشعروا ... زي النشال ما يخطف المحفظة؟!

راصد: طيب ... ما هي دي برضه شطارة.

حاصد: لا يا سي راصد ... عيب الكلام ده ... إنت طالبني دلوقتِ هنا علشان تهزأني ... قدام الروح المهزأ ده؟!

خالد: مهزأ؟!

راصد: إنت اللي فتحت الباب على نفسك ... مش عاوز تصدق ليه إنك مت ... وإنك دلوقت مجرد روح؟ ليه تتعبنا وتوجع دماغنا كده؟ ... إحنا مش فايقين ... اعمل معروف ... اعمل فينا معروف ما تعطلناش ... خلينا نشوف شغلنا.

خالد: طيب خلاص. مت ... مت ... شوفوا شغلكم.

راصد (يتناول ملفًا)**:** نفتح لك بقى ملف جديد ... للحياة الجديدة اللي حاتنزل فيها ... وإنت جيت في وقتك ... عندنا روح جاهزة ... طازة ... لسه داخل بها زميلنا حاصد من شوية.

خالد: روح إيه؟!

راصد: روح تاجر كبير.

خالد: تاجر إيه؟!

راصد: تاجر فسيخ.

خالد: يا دي الداهية السودة ... فسخاني؟! ... اللي روحه زفَّرت المنجل؟

راصد: ما له الفسخاني ... وانت تطول؟! ... رجل ملو هدومه ... صاحب عمارتين ... غير الدكاكين ... له فرع في السكة الجديدة وفرع في باب اللوق.

خالد: يعني أموت وأخرج من الدنيا علشان أرجع لها تاني في هدوم فسخاني؟ لا، خلوني زي ما كنت دايمًا موظف غلبان.

راصد: إنت كنت دايمًا بتشكي من العطل وعدم العمل ... على الأقل حاتكون مشغول طول النهار في دكاكينك ومشمر يدك في ...

خالد: في إيه؟! ... في براميل الملوحة؟!

راصد: أمال إنت عاوز إيه؟!

خالد: أنا عاوز أكون حاجة ... عاوز أعمل حاجات كبيرة في الدنيا ... عاوز أهز العالم.

راصد: تهز العالم؟! ... إنت طَموح قوي.

خالد: أيوه أنا طَموح ... ما أرجعش الدنيا تاني أبدًا إلا علشان أعمل عمل ضخم.

راصد: إنت وحظك بقى ... حسب الملف اللي يقع في يدي ... إذا كنا حانفصَّل أرواح حسب المقاس والطلب مش حانخلص ... إحنا هنا مش ترزية ومحل أزياء.

خالد: مفهوم ... لكن برضه تقدر تجاملني وتختار لي ملف على ذوقك كده.

راصد: ماعندناش هنا مجاملات ولا محسوبيات ... إحنا هنا جد.

خالد: واشمعنى إنتم هنا اللي جد؟

راصد: إنت لسه مش قادر تنسى الحياة اللي إنت جيت منها؟!

خالد: ودي تتنسى؟!

راصد: ضروري تنساها.

خالد: إزاي؟!

راصد: دا شغلنا إحنا.

(يمسك بجرس صغير أمامه ويهزه برفق، فيظهر عم خميس الساعي في ثياب أخرى غريبة.)

خالد (هاتفًا)**:** الله ... عم خميس بتاعنا اللي في المصلحة؟ إزيك يا عم خميس.

الساعي: عمك خميس مين؟!

خالد: طبعًا ... حاتتعابط زيهم؟
راصد (للساعي)**:** خد الروح دي ... غطسها في بحر النسيان كالمعتاد ... وهاتها.
خالد: بحر النسيان؟! ... حايغطسني في بحر؟!
راصد: تفضل ويَّاه.
خالد: هو بحر بصحيح؟!
راصد: روح وانت تعرف.
خالد: لكن أنا ماأعرفش أعوم.
الساعي: تعالَ بقى بلاش لكاعة.

(الساعي يسحب ذراع خالد وينصرف به ... ولا يلبث أن يظهر في الاتجاه الآخر صف طويل من أشخاص متدثرة في بشاكير بيضاء تمثل أرواحًا تسير على مهل.)

راصد (للأرواح)**:** إنتم خرجتم من بحر النسيان.
الأرواح: أيوه.
راصد: تعرفوا إنتم مين؟
الأرواح: لأ.
راصد: تعرفوا إنتم جيتم منين؟
الأرواح: لأ.
راصد: تعرفوا إنتم رايحين فين؟
الأرواح: لأ.
راصد: تفضلوا انزلوا الدنيا تاني ... كل واحد حسب ملفه الجديد.

(الأرواح تسير على مهل ... وتهبط من المرتفع ... وتختفي في الظلام ... ولا تلبث أن تُسمع أصوات أطفال تولد ... صائحةً: واء ... واء ...)

حاصد (يظهر)**:** المواليد كترت.
راصد: وفيها إيه؟
حاصد: مش ده يؤثر على شغلنا؟!
راصد: تفتكر كده؟!
حاصد: لكن لأ ... ماتخافش اطمئن ... البركة في الحروب.

راصد: بيقولوا اخترعوا حاجة اسمها الذرَّة ... ساعتها حاتعمل إيه بقى؟ ... منجلك ده حاينفع؟!

حاصد: لأ طبعًا ... ساعتها يلزم لي منجل ذرِّي!

راصد: الأصول كده ... أنا كمان ساعتها لازم أفكر في أساليب عصرية ... شغل الملفات على الطريقة القديمة دي مش حاينفع ... بيقولوا فيه حاجة دلوقتِ اسمها العقول الإلكترونية.

حاصد: العقول الإيه؟

راصد: الإلكترونية ...

حاصد: ودي تعمل إيه؟

راصد: تعمل المليون ملف في طرفة عين ...

حاصد: وبعدها تقعد إنت فاضي ... عاطل.

راصد: عاطل؟! ... لأ ... لأ ... لأ ... كله إلا عاطل دي.

حاصد: أنا يا عزيزي عمري ما حاكون عاطل ... ما دام في الدنيا أمراض وحروب.

(يظهر خالد متدثرًا في بشكير أبيض، ويسير سيرًا آليًّا على مهل.)

راصد (لخالد)**:** أخدت لك غطس في بحر النسيان؟

خالد: أيوه.

راصد: تعرف إنت مين؟

خالد: لأ.

راصد: تعرف إنت جيت منين؟

خالد: لأ.

راصد: تعرف إنت رايح فين؟

خالد: لأ.

راصد: عظيم. تفضل انزل الدنيا تاني ... حسب ملفك الجديد ...

(خالد يسير كأنه منوم ... ويهبط من المرتفع ويختفي في الظلام ... ولا يلبث أن يُسمع صوت طفل يولد واء ... واء ... واء ... ولكن بنبرة مميزة قليلًا.)

حاصد: إيه ده؟ ... مال صوته كده؟! ... حايطلع إيه ده لما يكبر؟!

راصد: يطلع زي ما يطلع بقى!

٤

(حجرة محترمة ... ومقعد كبير وثير يغرق فيه خالد ... وقد أصبح في وضع محترم ... إنه الآن رئيس دولة كبرى ... إنه يقرأ تقارير ضخمة في صفحات عديدة وبسرعة مذهلة ... وإلى جانبه وزير من وزرائه.)

الوزير: يا سيدي الرئيس ... إنت بتقرا بسرعة مدهشة!

الرئيس: لما تكون رئيس دولة ذرِّية كبرى ... قراراتها تغير مجرى التاريخ البشري، يبقى أول شيء يجب تتعلمه هو أنك تقرأ التقارير بسرعة خمسين صفحة في الدقيقة.

(ويستمر الرئيس يقرأ كل صفحة بنظرة واحدة، ويلقي بها خلف ظهره على الأرض ... وتزداد السرعة إلى حد لم تستطع معه عين الوزير أن تلاحق الصفحات المتساقطة كالمطر المنهمر على أرض الحجرة، وأصبحت أكوامها كالتلال.)

الوزير: والطريقة دي ... يا سيدي الرئيس ... تعلمتها ازاي؟!

الرئيس: تمرين.

الوزير: سرعة خمسين صفحة في الدقيقة ... يعني ثلاثة آلاف صفحة في الساعة!

الرئيس (وهو مستمر في القراءة ورمي الصفحات)**:** مش كتير! ... عندنا صواريخ بتروح القمر بسرعة أربعة آلاف كيلو في الساعة ... لازم رئيس الدولة دي يقرأ بسرعة أربعة آلاف صفحة في الساعة!

الوزير: معقول.

الرئيس (يترك القراءة فجأة)**:** اسمع يا حضرة الوزير ... أنا عاوز أتخذ قرار يهز العالم!

الوزير: بخصوص سباق الفضاء؟

الرئيس: لأ.

الوزير: بشأن التسليح الذرِّي؟

الرئيس: لأ.

الوزير: بشيء يتعلق بالحرب؟

الرئيس: أيوه ... مسألة الحرب.

الوزير: مدروسة يا سيدي الرئيس دراسة مستفيضة ... وتقارير القادة العسكريين عندك كلها مطمئنة ... منها مشروع الصواريخ المضادة ... والعابرة للقارات. والطائرات

الحاملة للقنابل الذرية والهيدروجينية ... كل وسائل الدفاع والهجوم عندنا على أحسن ما يرام ... والتفوق العددي والنوعي في أحدث الأسلحة واضح ... وانتصارنا الكاسح في الحرب القادمة مضمون.

الرئيس: القرار اللي أنا عاوز أتخذه هو منع الحرب.

الوزير: منع الحرب؟!

الرئيس: منع الحروب كلها على الإطلاق ... لا بد من إلغاء الحرب تمامًا من عالمنا المعاصر ... وأول خطوة لمنع الحروب هي تدمير الأسلحة.

الوزير: تدمير الأسلحة؟!

الرئيس: إذا دمرنا الأسلحة دمرنا فكرة الحرب.

الوزير: دا قرار في غاية الخطورة.

الرئيس: إيه خطورته؟

الوزير: تدمير أسلحتنا فيه إغراء وتشجيع للهجوم علينا.

الرئيس: وليه ماتقولش إن فيه إغراء وتشجيع على السلام؟!

الوزير: السلام لا يقوم على تدمير القوة ... إنما يقوم على توازن القوى.

الرئيس: التوازن ... التوازن ... من يوم ما طلعت كلمة التوازن والعالم فقد التوازن.

الوزير: لكن التوازن ...

الرئيس: كفاية توازن! ... كفاية ... كل ما تقولوا توازن يختل التوازن ... في كل شيء ... في العقول ... وفي الأفكار ... وفي الأخلاق.

(يُفتح الباب فجأة ... وتظهر زوجة الرئيس ... وهي الآنسة علوية، ولكنها الآن في ثياب السهرة الفاخرة المبهرجة.)

الزوجة: إنت لسه مشغول؟ ... ميعاد الحفلة حايفوت.

الرئيس: انتظري لحظة يا عزيزتي.

الزوجة: ما أقدرش أنتظر ... فيه ناس منتظراني على العشا والرقص.

الرئيس: الرقص؟!

الزوجة: طبعًا ... دي حفلة راقصة.

الرئيس: أظن أنا قلت لِك قبل كده مافيش لزوم لحكاية الرقص دي ... خصوصًا مع ناس.

الزوجة: ناس إيه؟ ... أنا سبق قلت لك مش من حقك تنتقد أصدقائي.

الرئيس: لاحظي مركزك!

الزوجة: مركزي يعني إيه؟! يعني ما أتمتعش بحياتي؟! ... بشبابي؟!

الرئيس: طريقتك في التمتع بحياتك وشبابك فيها شيء من المبالغة والخروج.

الزوجة: يعني عاوزني أقبر نفسي مع تقاريرك ... ووسط أكوام الدشت دي؟!

الرئيس: الدشت؟!

الزوجة: اسمع ... هي كلمتين ... أنا لازم أعيش في الهواء الطلق ... على كيفي ... وحسب مزاجي ... وبالمناسبة أنا معزومة أسبوعين على يخت في البحر.

الرئيس: يخت المليونير خرسيس؟!

الزوجة: ما له المليونير ده؟! رجل جذاب ... جنتلمان ... يفهم في الستات وأصول الإتيكيت ... رجل على الأقل مُسلي ... وعايش مع ناس مُسليين وضيوفه من أمتع المدعوِّين ... مش قاعد حابس نفسه مع الهم والغم وتقل الدم ... والناس اللي يجلبوا النحس ويصدوا النفس.

الوزير (ينسحب): عن إذنكم!

الرئيس: إنتِ مش ملاحظة إنك زودتيها حبتين؟!

الزوجة: وإنت مش ملاحظ إني زوجة يلزمها فسحة وفرفشة؟!

الرئيس: ما تنسيش إنك تبقي زوجتي.

الزوجة: وإنت تبقى مين حضرتك؟!

الرئيس: أنا رئيس دولة!

الزوجة: وأنا ست حلوة!

الرئيس: رئيس دولة كبرى مصير العالم متوقف على تصرفاتها.

الزوجة: وأنا ما لي ومال تصرفات دولتك؟!

الرئيس: يعني مافيش فايدة إن أحوالك تنصلح؟!

الزوجة: شوفوا يا ناس الرجل المجنون ده! ... وإنت أحوالك ما تنصلحش ليه؟!

الرئيس: أحوالي؟! ... إيه اللي فيها غلط؟!

الزوجة: إنت زوج ما تسواش بَصلة.

الرئيس: لأ من فضلك ... بلاش قباحة وطول لسان.

الزوجة: مش دي الحقيقة؟! ... فيه يوم طلبتني للرقص؟!

الرئيس: الناس ما انتخبونيش علشان الرقص!

الزوجة: لكن أنا انتخبتك علشان الرقص!

الرئيس: يبقى حصل غلط ... يبقى الأوتوبيس بتاعنا مش واحد.
الزوجة: والحل دلوقتِ؟
الرئيس: حل إيه؟
الزوجة: مش فيه حاجة اسمها طلاق؟
الرئيس: طلاق؟! ... عاوزة تهدميني؟! رئيس دولة كبرى ... لها مركز صدارة في العالم، يطلق زوجته ... لأسباب ... لأسباب من الصنف ده؟
الزوجة: وأنا أعمل لك إيه؟ سيبني بقى على حل شعري!
الرئيس: حل شعرك؟! يا دي الداهية السودة!
الزوجة: طيب صرفني ... صرفني بعقلك ... عقلك اللي عاوز تهز به العالم!
الرئيس: أهز العالم؟! ... دا عقلي اللي انهز من أعمالك! ... من تصرفاتك ... من عدم اتزانك ... إنتِ اختل فيك التوازن ... فقدت التوازن ... مافيش عندك توازن ... خلاص ... مافيش توازن ... توازن القوى ... قال بيقولوا توازن القوى ... السلام في إيجاد توازن القوى ... يا سلام على الكلام ... وعلشان نعمل توازن القوى اللي حايعمل السلام، لازم كل واحد يتسلح من ساسه لراسه ... وهات يا ميزانيات ... واربحي يا شركات الصلب والاحتكارات ... وكل دولة تقف للتانية بالمرصاد ... ودا اسمه التوازن اللي وازن السلام! ... يا سلام ... يا سلام!
الزوجة (تحملق فيه)**:** أحلف بشرف ماما إنك مش طبيعي!
الرئيس (يخرج من تأملاته)**:** بتقولي إيه؟
الزوجة: اسمع نصيحتي ... خد لك إجازة ... وريح عقلك شوية!
الرئيس: ما له عقلي؟!
الزوجة: إنت حر ... تصبح على خير ... ما تنتظرنيش إلا على وش الصبح ... باي ... باي.

(تنصرف بسرعة.)

الوزير (يطل برأسه)**:** سيدي الرئيس لوحده؟
الرئيس: تعالَ.
الوزير: نكمل حديثنا؟
الرئيس: كنا بنتكلم في إيه؟
الوزير: في مسألة التوازن.

الرئيس: إخص على التوازن ... واللي جاب سيرة التوازن ... إخص على كلمة الاتزان ... اللي ما بقى فيه اتزان ... إخص على كل شيء فيه زن ... ما فضل في العالم غير الزن ... كل شيء بيزن ... التوازن بقى زن ... والسلام زن، والحرب زن ... واحنا عايشين في عصر كله زن زن زن ... وزن الدبور على خراب عشه.

الوزير (غير فاهم)**:** إيه ده يا سيدي الرئيس؟! ... بتقول إيه؟

الرئيس: مش فاكر ... فكرني؟

الوزير: كنت بتقول كلام فيه زن.

الرئيس: كلامي فيه زن؟!

الوزير: لا يعني ... زن الحرب وزن السلام.

الرئيس: آه ... تذكرت ... الحرب والسلام والتوازن ونزع السلاح. اسمع! قراري الخطير هو إني أقضي على الحرب ودعاة الحرب وتجار السلاح والمليونيرات وشركات الاحتكارات.

الوزير: القرار ده فيه خطر على حياتك.

الرئيس: حياتي أنا؟!

الوزير: أصحاب المصالح مش ممكن يسكتوا ...

٥

(فوق المرتفع ... حيث يجلس راصد إلى مكتبه وأمامه ملفاته ... وبجواره حاصد ...)

حاصد: يعني إذا السلاح زال والحروب انتهت، أحصد أرواح الناس ازاي؟

راصد: عندك بند الأمراض يا أخي.

حاصد: الأمراض؟! ... مش كفاية.

راصد: وبند الحوادث ... حوادث الطيارات والسيارات والزلازل والفيضانات ... وحاجات زي كده.

حاصد: برضه كل ده ما يكفيش ... وحايبقى عندي وقت فراغ ... أعمل فيه إيه؟ ... إلا ما عندنا هواية نتسلى فيها!

راصد: يعني إنت مهدد تبقى عاطل بالوظيفة؟

حاصد: وانت زيي تمام!
راصد: طبعًا ... ما دام قلَّ الوارد من الأرواح حايقل الصادر ... وأقعد أنا بعدها أنش.
حاصد: الرجل المجنون ده لازم نحصد روحه حالًا.
راصد: توكَّل وشد حيلك.
حاصد (يبحث حوله): فين المنجل؟ ... بس لازم أعرف حايموت ازاي؟
راصد: واحنا ما لنا ... ما يموت زي ما يموت؟! بمرض أو في حادثة أو زوجته تسمه.
حاصد: صدقت ... المهم يموت قبل ما ينفذ الكلام الفارغ ده اللي ناوي عليه.
راصد: هو الجدع ده طول عمره مشاغب ... وقاعد يشاكل فينا ... ويشترط علينا ... ويقول عاوز يعمل عمل يهز العالم ... وأهو نزل الدنيا وعملها.
حاصد: لسه ما عملهاش ... ومش حايعملها ... وأنا حاسس إني حاحصد روحه عن قريب.
راصد: وأنا قلبي بيقولي إني حاشوفه هنا بعد شوية.

(يُسمع صوت طلق ناري.)

حاصد: إيه ده؟!
راصد: صوت عيار ناري!
حاصد (ينظر جهة الظلام): واحد نشه ببندقية ... فرصة ... لما ألحقه قبل ما يسعفه.

(يحمل منجله ويسرع ويختفي في الظلام ... ولا يلبث أن يعود بخالد.)

راصد: مرحب ... تعالَ يا خويا تعالَ ...
خالد: أنا فين؟
راصد: رجعت لنا.
خالد: إنتم مين؟
راصد (مشيرًا إلى زميله): حضرته اللي حصد روحك ... وأنا اللي حارصدها في الملف.
خالد: حصد روحي؟! ... آه تذكرت ... كان فيه طلق ناري ... لكن جرى إيه بعد كده؟!
حاصد: بعد كده ... أنا حصدت روحك ... وإنت مت.
خالد: مت؟! أنا مت؟!
راصد: وبعدها معاكم بقى!

خالد: لكن أنا مش شاعر بحاجة.
راصد: رجعنا للأسطوانة إياها.
خالد: بعد الطلق الناري أنا غبت عن الوعي ... يبقى لازم انصبت.
حاصد: وطلعت روحك واستلمناها ... فيه شيء تاني تحب تعرفه؟!
خالد: ومين اللي قتلني؟
حاصد: ما نعرفش ... التحقيق واخد مجراه ... وحاينتهي على فاشوش!
خالد: وحايجرى لي إيه بعد كده؟
راصد: حانبعتك الدنيا تاني.
خالد: أيوه أرجوكم ... علشان البرنامج السياسي بتاعي لازم يتم.
راصد: لا يا حلو ... إنت حاترجع في دور جديد.

(يهز الجرس الصغير ويظهر الساعي.)

الساعي: آخده أغطسه؟
حاصد: لشوشته!
الساعي (يجر خالد)**:** تفضل معايه.
خالد: على فين؟
الساعي: غطس صغير في البحر.
خالد: بحر؟! أنا ماعنديش وقت للحمامات والبلاجات ... عندي تقارير مهمة لازم أقراها ...
الساعي: الحمام هنا إجباري.

(يسحبه بقوة وينصرف به.)

حاصد (لزميله)**:** إنت تشوف له بعد كده شغلة هايفة ... دا شخص متعِب قوي.
راصد: دي مسألة حظ ... حسب الملف اللي يطلع في يدي ... الأرقام مسلسلة ... ما أقدرش ألعب فيها.
حاصد: هو حايروح مني فين؟! أنا وهو والزمان طويل!

(صف من الأشخاص المتدثرين في البشاكير البيضاء يمر عن بُعد، ويهبط ويختفي في الظلام ... وتُسمع أصوات خافتة لأطفال تولد وكأنها صادرة من

أعماق بعيدة ... ويظهر خالد وحده في آخر الصف ببشكيره الأبيض ويهبط خلف الآخرين.)

حاصد (يشير إلى خالد)**:** أهو صاحبنا نازل.

(يُسمع صوت مولد طفل ... ولكن بطريقة مختلفة قليلًا ... وكأنها خطابية مضحكة.)

راصد: دي طبعًا وأوأته ... شوف عاملة ازاي!
حاصد: ناوي يطلع إيه ده المرة دي؟!
راصد: بُكره يبان.

الجزء الثاني

٦

(خشبة مسرح ... عليه جزء من ديكور مأساة روميو وجولييت لشكسبير ... هو منظر الشرفة مدلًّى منها سلالم من الحبال ... وخالد في ملابس روميو عند أسفل السلم ... ومعه الآنسة علوية في ملابس جولييت واقفة في الشرفة ... والتمثيل لم يبدأ بعد ... ومدير المسرح واقف يعطي التعليمات الأخيرة.)

مدير المسرح: فين الملقن؟

الملقن (يظهر)**:** أنا هنا أهوه.

المدير: خد بالك منه كويس.

خالد: يعني إيه؟! ... مش واثق مني؟!

المدير: الدور كبير.

خالد: قصدك كبير عليَّ ... فوق قدرتي؟!

المدير (في شك)**:** مش عارف.

خالد: اسمع يا حضرة المدير والمخرج والفنان ... أنا اتخلقت للتمثيل ... أنا من ساعة ما اتولدت وأنا ممثل ... من ساعة خروجي من بطن أمي وقلت واء واء كنت بامثل ... وعارف إني حاكون ممثل ... التمثيل في دمي ... في روحي ... وانت تقول إنك خايف يكون الدور كبير عليَّ ... فوق قدرتي!

المدير: دي ليلة الافتتاح.

خالد: وإيه يعني؟!

المدير: من حقي أخاف في ليلة الافتتاح.

خالد: إنت فاهم دي أول مرة أمثل؟ ... أول مرة أظهر في ليلة افتتاح؟! أنا خريج معهد يا أستاذ ... خريج متفوق ... واسأل زميلتي في المعهد ... (يشير إلى الآنسة علوية) ياما مثلنا مع بعض أدوار مهمة ... وكنا بناخد استحسان يرج الصالة.

المدير: في أدوار شكسبير؟!

خالد: وإيه يكون يعني شكسبير؟ ... جعيص علينا؟!

المدير: إنت حافظ دورك كويس؟

خالد: جاي تسألني دلوقتِ؟! مش حضرت البروفات؟!

المدير: كان باين عليك بتنسى ... لولا الملقن ... وكل ما حد يكلمك تقول سيبوني لجمهوري ... قدام الجمهور الممثل يبقى حاجة تانية.

خالد: دي مسئوليتي أنا ... كل واحد هنا عليه مسئولية ... إنت مثلًا يا حضرة المدير متأكد إنه ضروري أتشعلق على السلالم الحبل دي؟!

المدير: ضروري ... طول عمر روميو يطلع لغاية بلكون جولييت ... أمال حايقول لها باي باي من بعيد لبعيد؟!

خالد (يختبر متانة الحبل ويهزه)**:** والسلالم الحبل دي؟

المدير: ما لها كمان السلالم؟!

خالد: حاتستحملني؟!

المدير: ما تستحملكش ليه؟! هو انت أول من طلع ونزل عليها؟! عشرين ممثل قبلك طلعوا عليها ونزلوا ما جراش حاجة.

خالد: عشرين ممثل؟! ... يعني لازم دابت وانهدت.

المدير: ما تخافش ... عليَّ أنا.

خالد: عليك إنت ازاي؟! ولما ينقطع بي الحبل وأنزل أرف على نافوخي!

المدير: وآخرتها معاك بقى! ... إنت اللي حاتفلق لي نافوخي!

(صوت الجمهور في الصالة يصفق ويصفر طالبًا بداية التمثيل.)

المدير: عاجبك كده؟! الجمهور قلق ... يالَّه بسرعة استعد ... استعدوا كلكم ... ستارة.

(يختفي المدير في الكواليس ويبدأ التمثيل.)

جولييت (في الشرفة)**:** روميو ... الحيطان عالية لا يمكن اجتيازها ... ولو رآك أهلي هنا لكان هو الموت لك يا حبيبي.

روميو: الحيطان يا حبيبتي ليست عالية على الحب ... إني أجتاز كل الحيطان على أجنحة الغرام ... لا الحيطان ولا أهلك بعقبة في سبيل الوصول إليك ... ولكنها السلالم.

الملقن (هامسًا)**:** ما فيش سلالم.

جولييت (مكررةً)**:** لو رآك أهلي هنا يا حبيبي لكان هو الموت لك.

روميو: لا أخشى الموت من أهلك ... لا أخشى من ... من أهلك ... ولكني أخشى من ... من هذه السلالم ... لو انقطعت لانقطع حبل ... حبل ... حبل حياتي ... يا حياتي.

الملقن (هامسًا)**:** السلالم والحبل مش في النَّص.

روميو: إنها موجودة أمامي ... فوق هذه الحيطان العالية ... التي سأجتازها بعون الحب على أجنحة الهوام.

الملقن (هامسًا)**:** الهيام.

روميو: الهوام.

جولييت: تتكلم عن الهيام والغرام ... إذا كنت تحبني يا روميو فأقسم لي على حبك.

روميو: أقسم لك.

جولييت: بماذا تقسم لي يا روميو؟!

روميو: أقسم لكِ ... بالـ... بالعيش والملح.

الملقن (هامسًا)**:** القمر ... أقسم لكِ بالقمر.

روميو: القمر.

الملقن: أقسم لكِ بالقمر ... بهذا القمر الذي يتوج بالفضة هام الشجر.

روميو: أقسم بهام الشجر.

الملقن: أقسم بهذا القمر.

روميو (مرددًا كلام الملقن)**:** أقسم بهذا القمر.

الملقن: الذي يتوج بالفضة هام الشجر.

روميو: هام الشجر.

جولييت: لا تقسم يا حبيبي بالقمر.

روميو: أقسم بالشجر!

الملقن: بالقمر ... بالقمر.

روميو: أقسم بالقمر!

جولييت: لا تقسم بالقمر ... القمر المتغير في كل شهر.

روميو: أقسم بالشجر.
الملقن: بالقمر ... القمر ... القمر.
روميو: أقسم بالقمر!
جولييت: لا تقسم بالقمر يا روميو ... حتى لا يتغير حبك كل شهر كالقمر.
روميو: لا أقسم بالقمر ولكن بالشجر.
الملقن (نافد الصبر)**:** ما فيش شجر ... قمر ... قمر.
جولييت: يا حبيبي لا تقسم بالقمر.
روميو (للملقن؛ وقد خرج عن حدوده)**:** لا القمر ولا الشجر ... أقسم بإيه؟! اتفقوا على حاجة قمر ولَّا شجر؟! دا شيء يجنن!
المدير (في الكواليس يشد شعره ثم يخرج إلى الجمهور)**:** أيها السادة نأسف لاضطرارنا إلى إيقاف التمثيل لحدوث عطل فني ... وسنتدارك ...
خالد (ينحِّي المدير ويتقدم إلى الجمهور)**:** أيها السادة ... العطل الفني اللي أشار إليه السيد مدير المسرح هو أن المرحوم شكسبير أصبح كلامه فارغًا ... مات قبل ما يعرف إن الإنسان وصل القمر ... النهارده الإنسان وصل القمر على صاروخ ... ولذلك أنا مقترح تعديل نصه بما يساير العصر الحاضر ... تسمحوا لي أعرض التعديل.
المدير: تفضل بره ... الجمهور ما يقبلش الكلام ده.

(الجمهور يصفق.)

خالد: الجمهور قابل ... سيبني.
المدير (للجمهور)**:** تسمحوا له بالكلام؟

(الجمهور يصفق.)

خالد (يُخرج للمدير لسانه، ثم ينحني للجمهور)**:** شكرًا.
المدير (هامسًا)**:** اختصر الكلام ... وإلا أخرجتك بالقوة.
خالد (متجهًا إلى الجمهور ويأخذ في الإلقاء)**:** روميو النهارده ركب وطار حمار فضا بلغ القمر آخر النهار وجولييت زمانها في انتظاره هناك فوق فم بركان يشبه الشباك قاعدة تفلي شعرها م الفاشي وتقول لعين الشمس ماتحماشي أحسن غزال الأرض صابح ماشي. (ثم يلتفت إلى زميلته جولييت) وتفضلي يا زميلتي يا جولييت ومثِّلي التمثيل اللي النهارده ماشي.

جولييت (تتقدم): روميو حبيبي احلف لي بالصاروخ لا القمر م اللف ناوي يدوخ.
روميو: دوخني حبل السلالم وانت في البلكون، دلوقتِ باتشعلق في حبل الكون.
جولييت: والحب يا روميو دلوقتِ فين أراضيه.
روميو: الحب؟ ... حب إيه اللي إنتِ جاية تصحِّي فيه.
جولييت: ليه يا حبيبي ليه؟ ... الحب راخر طار؟ ... ولَّا انجذب في مدار؟ ولَّا جرى له إيه؟
روميو: الحب نايم في مركبة قمرية، تسرح به م المريخ للمطرية.
جولييت: وانا حاعمل إيه من غير الحب؟!
روميو: البسي شورت وارقصي هيلا هوب.
جولييت: تعالَ نرقص سوا، ونعود لعهد الهوى.
روميو: ما فيش هوا على القمر.
جولييت: ولا كباريهات ولا ثمر؟! ولا مشروبات ولا سهر؟!
روميو: ولا نسيم ولا أكسجين.
جولييت: أمال حانتنفس منين؟
روميو: وعاوزة ليه تتنفسي؟ ما تسكتي وتخرسي.
جولييت: أنا اللي أخرس يا بجم؟ ما تخرس انت وتتكتم.
المدير (يتدخل): ما تخرسوا إنتم الاتنين وتتكتموا وتخلصونا.
جولييت (للمدير): ما تشوشرش على الاندماج الفني!
المدير: الفني؟!
روميو (لجولييت): عيدي الجملة.
جولييت (مكررةً): أنا اللي أخرس يا بجم؟ ما تخرس انت وتتكتم. أما صحيح قلة أدب، ولسان طويل له العجب! اسمع يا روميو يا حقير إن كنت ناوي على التغجير دا أنا جولييت ماليش كبير.
المدير (غير صابر): ما شاء الله على شكسبير ... بره ... بره إنت وهي ... بره إنتم الاتنين ... بر...
الجمهور (يصفق): ... بره.
روميو: الجمهور عاوزنا ... الجمهور عاوز كده.

المدير (يطردهما): واحنا هنا ماعندناش كده ... بره ...

(روميو وجولييت يحاولان التملص والثبات، ولكن مدير المسرح يشير إلى عمال المسرح، فيحضرون في الحال، ويطردون روميو وجولييت بالمكانس.)

٧

(فوق المرتفع ... راصد جالس إلى مكتبه، وأمامه كوم ملفاته ... وعلى مقربة منه زميله حاصد ينظف منجله.)

راصد: ماجاش أوانهم لسه؟!

حاصد: ما فيش منهم ضرر ... هم سنُّهم كم دلوقتِ؟

راصد: بقى لهم سنين نازلين تمثيل وتهريج في كل حتة. شاخوا وابيضَّ شَعرهم ... هو عجز وكحكح ... وهي عجزت وركبت طقم أسنان ... ومش راضيين يتركوا التمثيل

حاصد: الصنف ده لازم يموت على خشبة المسرح!

راصد: يظهر المسألة قربت ... الرجل واقف همدان مش قادر يصلب طوله.

حاصد: يعني أروح له؟

راصد: شد حيلك ... خلينا نعمل له ملف جديد.

حاصد: لحظة واحدة.

(يحمل منجله ويذهب ... ثم يعود ومعه خالد ... وقد شاخ ... ومظهره مظهر فنان مهرج.)

خالد: أنا فين؟ في أي مسرح؟ اسمه إيه المسرح ده اللي أنا فيه هنا؟

راصد: إنت هنا مش في مسرح.

خالد: أمال في زريبة؟! مش في مسرح يعني إيه؟! اسمع إنت وهو من فضلكم ... أنا مش ممثل سككي ... بتاع حواري ... تقولولي مش في مسرح ... أنا فنان ... فنان كبير ... لا أقبل التمثيل إلا في المسارح الكبيرة ... مش علشان عجزت أتبهدل ... لا أبدًا ... أنا برضه مركزي محفوظ ... ومقامي معروف ... ولا يمكن أنزل عن مستوايَ ... لا يمكن أقبل أدوار تافهة ... أبدًا ... أبدًا ... يا دور البطولة ... يا بلاش!

راصد: دور البطولة؟!

خالد: يا بلاش.

راصد: بلاش ازاي؟! ... هنا ما فيش بلاش.

خالد: يعني أمثل بالعافية ... هو التمثيل بالنبوت؟! ... دور مش عاجبني أمثله ازاي؟ ... أمثله ليه؟!

حاصد: يظهر إنه مش فاهم إنه مات.

خالد: مات؟! ... من هو اللي مات؟!

راصد: إنت.

خالد: أنا؟!

راصد: أيوه إنت ... إنت مت.

خالد: مت؟! أنا مت؟! وتصفيق الاستحسان في كل ليلة ده لمين؟! الجماهير اللي بتحيِّيني في كل حفلة بتحيِّي مين؟! ... أنا اسمي زي الطبل ... أنا مامتش ... إنتم صدَّقتم الولد الناقد الهلفوت ... اللي قال إني مت وفني مات؟!

راصد: إحنا هنا ما بنتكلمش عن فنك ... فنك هنا ما يهمناش.

خالد: ما يهمكوش ازاي؟ ... يعني أنا مش مهم في نظركم؟

راصد: بالعكس ... إنت تهمنا ... لكن شغلتك مش مهمة!

خالد: مش مهمة؟! ... يعني إنتم ما تقدروش الفن؟!

راصد: فن إيه؟ ... إحنا هنا مالناش دعوى بفن ولا بغيره ... إحنا هنا بنستقبل الأموات.

خالد: أموات؟! ... أنا من الأموات يا قليل الحيا والذوق والفن والإحساس؟!

راصد (لزميله حاصد)**:** إيه ده؟! سامع الشتيمة والبستفة؟!

حاصد: مُناكف! ... مع إن روحه ما استحملتش مني لمسة!

راصد (لخالد)**:** افهمنا كويس ... إنت هنا مجرد روح ... روحك طلعت من جسدك.

خالد: روحي طلعت علشان تقدمت شوية في السن ... وباكح من السجاير؟! ... لكن أنا أقف على المسرح بالساعات زي الأسد! ... عمري ما نهجت ولا ركبي سابت ولا نفَسي انقطع.

راصد: طيب ... طيب ... كل ده حايروح في الغسيل.

(يهز الجرس الصغير ... ويظهر الساعي.)

خالد: غسيل إيه؟!

الساعي: تفضل على الحمام.
خالد: حمام؟! هو أنا فنان متشرد مقمل؟!
الساعي (يسحبه بقوة)**:** تعالَ.
راصد: أف! ... النوع ده متعب كدا ليه؟!
حاصد: فنانين!
راصد: لما أجهز له الملف الجديد.
حاصد (فجأة)**:** زميلته وزوجته تأثرت لموته ... ووقعت مغمى عليها. لما أروح ألحقها وأجيبها.

(يتناول منجله ويختفي في الظلام ... ثم يعود بالآنسة علوية وهي في الشيخوخة وعليها مظهر الممثلات المتقاعدات.)

راصد: تعالي يا ست.
علوية: ما تآخذونيش ... من يوم ما مات المرحوم ... وأنا ... صحتي في النازل ... مع إن عمري ما اشتكيت ... وكنا بنمثل في الريف ... ونبات في بيوت من الطين، مليانة قمل وبق ... والمية من الزير ... وكنت مستحملة ... أصل زوجي لما راحت عليه ... أنا وهو طبعًا راحت علينا ... والدنيا تغيرت ... وأحوالنا تدهورت ... وجمهور البلاد الكبيرة انصرف عنا ... مابقاش قدامنا غير المراكز والبنادر الصغيرة ... البعيدة في الأرياف ... وحتى دي أخدتها منا الراديوهات ... نعمل إيه؟ ... وناكل منين؟ ... أهو بقينا نلقط رزقنا من كل حتة شوية ... ومستحملين ... أنا أسند جوزي وهو يسندني ... لكن بقى لما مات ماقدرتش أستحمل ... وتمنيت الموت ... لكن هو فين الموت؟
حاصد: حصل يا ست.
علوية: إيه هو اللي حصل؟
حاصد: الموت.
علوية: إمتى ده وفين؟! وأنا غلبت أدعي على نفسي بالموت علشان أكون مع جوزي ... ما أقدرش أعيش من غيره ... دي عِشرة عمر ... ياما مثلنا أدوار مع بعض على كل لون ... من يوم ما كانت الدنيا دنيا ... والفلوس في إيدينا ... لغاية ما كشرت لنا الدنيا ... وما بقى قدامنا غير الفشل والفلس ... عشنا الحلوة والمُرة مع بعض ... وفاتني وراح وأنا قاعدة من غيره في الدنيا.
راصد: إنتِ دلوقتِ مش في الدنيا!

علوية: مش في الدنيا؟! أمال أنا فين؟
راصد: إنتِ هنا معاه ... حصَّلتيه خلاص.
حاصد: وأنا اللي نزلت جبتك هنا بنفسي.
علوية: إنتَ مين؟!
حاصد: مش مهم تعرفي.

(ينصرف.)

راصد: المهم إنك دلوقتِ مع زوجك.
علوية: وهو فين؟
راصد: موجود هنا.
علوية: هنا؟! فين هو؟!
راصد: بياخد حمَّام.
علوية: حمام؟! ... دا بيكح وعنده ربو ... أحسن ياخد برد!
راصد: ماعندناش حد ياخد برد هنا.
علوية: هو الحمام سخن ولَّا بارد؟!
راصد: يا ست ماتخافيش عليه!
علوية: عايزة أطمئن على صحته.
راصد: إنتِ مش بتقولي إنه مات؟
علوية: أيوه مات.
راصد: يبقى تطَّمني على صحته ازاي؟! ... هو الميت له صحة؟!
علوية: أنا عارفة بقى؟! ... مش بتقولوا موجود هنا وبياخد حمام؟!
راصد: أيوه موجود وبياخد حمام ... لكن مسألة الصحة دي بقى ... ما نعرفهاش هنا.
علوية: طيب أنا عاوزة أشوفه.
راصد: تشوفيه؟!
علوية: أيوه أشوفه بعيني.
راصد: حاتشوفيه.
علوية: إمتى؟!
راصد: بعد شوية.

علوية: أيوه اعملوا معروف ... دلوني عليه ... ماتخلوش حاجة تفرق بيني وبينه أبدًا ... أبدًا.

راصد: ما نقدرش نوعد وعد زي ده!

علوية: يعني حافترق عنه تاني؟!

راصد: جايز تتقابلوا تاني كتير ... لكن إيه الفايدة؟

علوية: قصدك إيه؟

راصد: قصدي إنكم مش حاتكونوا زي ما كنتم!

علوية: مش حانكون زي ما كنا!

راصد: لا.

علوية: إنت غلطان ... إنت ما تعرفناش ... إحنا حانكون زي ما كنا وأحسن ... وحانفضل نحب بعض زي الأول وأكتر ... ونُخلِص لبعض زي ما أخلصنا لبعض طول العمر.

راصد: دا شيء جميل! ... لكن ... مع الأسف.

علوية: إيه هو اللي مع الأسف؟!

راصد: مش حاتقدري تفهمي دلوقتِ.

(خالد يظهر متدثرًا بالبشكير الأبيض ... ويسير عن بُعد ... ليهبط ويختفي في الظلام.)

علوية (ترى زوجها وتصيح)**:** زوجي! ... جوزي! ... جوزي!

راصد: تعالي هنا يا ست! ... زوجك مش حايسمعك ... ولا حايعرفك!

علوية: هو ماشي كده على فين؟!

راصد: نازل الدنيا تاني.

علوية: سيبوني أروح وراه.

راصد: انتظري لما تاخدي حمَّامك.

(يهز الجرس الصغير ... ويظهر الساعي ويتجه إليها.)

الساعي: تفضلي يا ست على الحمام.

علوية: مش عاوزة حمام ... عاوزة جوزي.

الساعي: دهده بقى! ... دي شغلة إيه دي! ... يالَّه يا ست قدامي ... بلاش وجع قلب!

(يسحبها وينصرف بها.)

راصد: لما نجهز لها ملفها.

حاصد (يعود ومعه جهاز راديو صغير)**:** شايف اللي في يدي ده يبقى إيه؟!

راصد: إيه ده؟!

حاصد: شوف يا سيدي ... بقى بالصندوق الصغير ده الشغلة حاتبقى سهلة قوي ... كل المعلومات تيجي لغاية عندي وأنا قاعد هنا في مطرحي.

راصد: معلومات إيه؟!

حاصد: حرب تقوم ... زلزال يقع ... خناقة تدب ... وباء يعم ... حوادث قطارات سيارات طيارات فيضانات ... كل ده أعرفه من هنا ... ولا يبقى عليَّ إلا أني أسحب منجلي وأنتقل فورًا لمكان وقوع الحوادث.

راصد: كل ده من الصندوق الصغير ده؟!

حاصد: هو ده!

راصد: يبقى دي اللي بيقولوا عليها التكنولوجيا.

حاصد: أظن كده.

راصد: نلتها يا سيد حاصد ... نلتها.

حاصد: عقبال عندك.

(تظهر علوية متدثرةً في بشكيرها الأبيض ... سائرةً عن بُعد كالمنوَّمة ... إلى أن تهبط من المرتفع وتختفي في الظلام.)

راصد: أنا قاعد أجهز في ملفات ... وأستف في ملفات ... أرواح داخلة ... وأرواح خارجة ... ولا أنا عارف الحكاية إيه.

٨

(معمل أبحاث علمية ... خالد في ثياب عالِم يباشر بحوثه تحت ميكروسكوب إلكتروني ... وبجواره علوية في ثياب مساعِدته.)

العالِم: يظهر إن حلمنا قرب يتحقق.

المساعِدة: نجحت التجربة؟

العالم: تقريبًا.

المساعدة: الخلايا حية؟

العالم (وهو يتابع بالميكروسكوب)**:** وقابلة للنمو.

المساعدة: مش معقول!

العالم: تعالي شوفي بنفسك!

المساعدة (تنظر في الميكروسكوب)**:** دا صحيح.

العالم: إيه رأيك بقى؟

المساعدة: خلايا من مومياء عمرها أكثر من تلات آلاف سنة ... تحيا تاني وتكون قابلة للنمو؟!

العالم: تعرفي دا معناه إيه؟

المساعدة: معناه إن ما فيش موت.

العالم: بالضبط كده!

المساعدة: ومعناه كمان إن ما فيش داعي للتناسل والتوالد ... نظريتك المشهورة!

العالم: طبعًا.

المساعدة: دي أنا عارفاها كويس ... أكثر من غيري ... لأنك بتحققها بطريقة عملية ... من يوم زواجنا.

العالم: تقصدي إيه؟!

المساعدة: لا ... ولا حاجة.

العالم: تكلمي ... تكلمي ...

المساعدة: مافيش لزوم.

العالم: أنا عارف إن زواجنا ماكانش عن حب ... كان مجرد إعجاب أو حب استطلاع ... أفكاري اللي كنتِ بتقولي عليها جنونية ومثيرة ... كانت هي اللي بتستهويكِ ... من أيام ما كنا زملا مع بعض في الكلية.

المساعدة: أنا صريحة ... وسبق قلت لك إني باعتبرك زميل أكثر من زوج!

العالم: إيه معنى الزواج في نظرك؟

المساعدة: حاجات كتيرة ...

العالم: حاجات مش متوفرة عندي؟

المساعدة: إنت شايف الوقت مناسب للكلام في الموضوع ده؟!

العالم: عندك حق ... نتكلم في اكتشافنا أحسن.

المساعدة: ما دمنا وصلنا في اكتشافنا للنتيجة المدهشة دي ... أظن نعلن الخبر لصديقنا الصحفي يعمل عنه ريبورتاج ضخم يهز الدنيا.

العالم: بالمناسبة ... إيه حكاية صداقتك المتينة بالصحفي ده؟! كل يوم هنا ... وكل ليلة يعزمك على العشا خارج البيت وترجعي على وش الصبح.

المساعدة: غيرة؟! ولَّا إيه؟!

العالم: لا ... مش الغيرة ... مجرد استفسار.

المساعدة: تحب تستفسر عن إيه؟!

العالم: عن رأيك.

المساعدة: ده شاب ممتاز ... من كل النواحي ... ومهتم ببحوثنا جدًّا!

العالم: وعلشان كده مرابط دايمًا هنا في المعمل.

المساعدة: وبالمناسبة هو موجود بره دلوقتِ ... ومعاه بتوع الإذاعة ... علشان ياخدوا منك حديث على الهوا ... واتفقنا نعملها لك مفاجأة.

العالم: كده؟!

المساعدة: عن إذنك ... (تتركه وتتجه إلى الباب.)

العالم: حاتعملي إيه؟!

المساعدة (تفتح الباب)**:** تفضلوا.

(يدخل الصحفي ... يتبعه رجال الإذاعة ... يُحيُّون، وينصبون أجهزتهم للحديث المباشر.)

العالم: دا اسمه اقتحام ده!

المساعدة: دول ضيوفنا.

العالم: وهو كذلك ... أهلًا وسهلًا ... عاوزين تعرفوا إيه؟

الصحفي: كل الناس بدون شك عاوزين يعرفوا شيء عن أبحاثكم المشهورة في علوم الحياة ... وآثارها على المجتمع.

العالم: تفضل اسأل.

الصحفي: هل صحيح أنكم توصلتم إلى اكتشاف إكسير للحياة؟

العالم: مين اللي قال لكم الكلام ده؟

الصحفي: معلوماتنا الخاصة ... إنكم بتجروا أبحاث في موضوع إكسير الحياة.

العالم: إكسير الحياة دا حلم قديم للبشرية ... وكل حلم قديم لا بد إنه يتحقق في يوم من الأيام.

الصحفي: ورأيكم إذن إنه ممكن يتحقق؟

العالم: علميًّا ونظريًّا ممكن ... لأن الثابت النهارده إن عمر الإنسان العادي في المتوسط ممكن يمتد إلى ما بعد المائة سنة ... وأنا شخصيًّا أعتقد أن في الإمكان إلغاء الموت!

الصحفي: إلغاء الموت؟!

العالم: أيوه ... إذا استطعنا إبقاء الخلايا حية باستمرار.

الصحفي: يعني ... ماحدش يموت؟

العالم: المفروض كده.

الصحفي: لكن إلغاء الموت حيكون له تأثير على المجتمع كله.

العالم: بدون شك ... وعلى الدنيا كلها. أنا شخصيًّا أعتقد أن كل مصائب البشرية وكل متاعب الإنسان سببها الموت ... لأن الإنسان إذا عاش بدون موت ... حايعيش بدون خلف.

الصحفي: بدون خلف؟!

العالم: زي الجبال ... هي الجبال بتخلف؟! ... والتلال والهضاب والبحار والمحيطات ... كل شوامخ الطبيعة ... الثابتة الدائمة ... اللي ما تعرفش الموت ... لا بتولد ولا بتخلف.

الصحفي: ودي حاجة كويسة؟!

العالم: هي إيه؟!

الصحفي: إن الإنسان ما يخلفش؟!

العالم: طبعًا ... لأن الخلف هو سبب الحروب والثورات ... إحنا بندفع أولادنا للحروب ... وأولادنا بيقوموا ضدنا بالثورات ... من غير خلف لا حروب ولا ثورات.

الصحفي: لكن الأجيال هي التي بتجدد الحياة.

العالم: كلام فارغ ... الأجيال الجديدة مضيعة لوقت البشرية ... وتكرار مالوش معنى ... كل جيل يولد يردد نفس الحركات ونفس الكلمات ويروح نفس المدرسة ويمر بنفس تجارب الطفولة والمراهقة والشباب ... وعلى ما يصل للنضج يكون راح أكتر من نُص عمره ... ويطلع الجيل اللي بعده يمضي أكتر من نُص العمر في نفس المراحل لغاية

ما ينضج ... يكون الجيل التالي ظهر ... يكرر المراحل ذاتها ... وهكذا ... اللي نزيده نعيده ... عملية مكررة مملة ... زي الطاحونة الخربانة ... تطحن في الفاضي.

الصحفي: وعلى كده ... الحياة تتجدد ازاي؟! ... إذا عاش إنسان على طول ... إيه اللي يجدد الحياة؟!

العالم: خلاياه المتجددة ... تَجدُّد الخلايا يُجدد كل شيء في الحياة ... زي بطارية السيارة ... تملأ نفسها باستمرار طول ما هي ماشية.

الصحفي: لكن ... عدم الخلف حايلغي الأمومة.

العالم: وإيه يعني!

المساعدة: الأمومة؟!

العالم: عاطفة سخيفة!

المساعدة: سخيفة؟!

العالم: وضعف أنثوي ... يجب التخلص منه.

الصحفي (ناظرًا في ابتسام إلى المساعدة)**:** أظن السيدات مش ممكن توافق على كده؟!

المساعدة: بكل تأكيد.

الصحفي: والسيدات نُص البشرية.

المساعدة: هو كل اللي يهمه أبحاثه العلمية.

العالم: بدون شك.

المساعدة: ولو على حساب العواطف الإنسانية.

العالم: العلم ما يعرفش العواطف.

المساعدة (للصحفي)**:** سمعت؟!

العالم (ناظرًا إليهما)**:** إنتم يظهر عليكم تكلمتم مع بعض في الموضوع ده!

الصحفي (للعالم)**:** وأبحاثك العلمية وصلت لغاية فين في مسألة إلغاء الموت؟

العالم: اطمئن.

الصحفي: يعني ... أقدر أعلن الخبر على الناس من هنا؟

العالم: أيوه.

الصحفي: أقدر أعلن إن إلغاء الموت أصبح حقيقة واقعة!

العالم: تقدر تقول إن النهارده بس اهتديت إلى أهم خطوة في سبيل إلغاء الموت.

٩

(فوق المرتفع ... حاصد فتح جهاز الراديو ... وهو يصغي باهتمام ... وعندما يسمع عبارة «إلغاء الموت» يغلق الجهاز بعنف ... ويلتفت إلى راصد الغارق في ملفاته.)

حاصد: إلغاء الموت؟! يا خبر أسود! ... سامع يا سيد راصد؟! عاوزين يلغوا الموت، يعني يلغوني ... يلغوا وظيفتي؟!

راصد: يلغوا وظيفتك؟! وتصبح عاطل؟! خالي شغل!

حاصد: وإنت زيي ... لأن ما دام ما فيش عندي شغل ... يبقى ما فيش عندك شغل!

راصد: ما فيش عندي شغل؟!

حاصد: طبعًا ... ما دمت أنا ما أحصدش أرواح ... يبقى إنت ما فيش أرواح تورد عليك!

راصد: يعني يبطل الوارد والصادر؟! والملفات دي؟!

حاصد: الملفات دي تبلها وتشرب ميتها!

راصد: ودا مين اللي حايعمل فينا العملة السودة دي؟!

حاصد: واحد عالِم مجنون بيعمل أبحاث!

راصد: وحاتسكت عليه؟!

حاصد: ما باليد حيلة!

راصد: ليه يا أخي؟! ... ما تسحب منجلك وتروح له.

حاصد: كده من الباب للطاق؟! هو أنا قاتل؟! سفَّاح؟!

راصد: أمال إنت إيه؟! مش بتحصد الأرواح؟

حاصد: أيوه بس بالأصول.

راصد: أصول؟!

حاصد: طبعًا يا أخي ... أمال الحكاية جهجهون! ... مش لازم يكون لكل موتة سبب؛ مرض ... حادثة ... شيخوخة... الأسباب دي خارج اختصاصي ... لا أعرف عنها شيئًا ولا لي دخل بها ... كل اللي أعرفه إن الواحد يقع ... ما أعرفش ليه ومن إيه ... ويقولوا بيطَلع في الروح ... أكون أنا فوق رأسه بالمنجل.

راصد: وصاحبنا ده حايقع ازاي؟!

حاصد: قلت لك ما أعرفش ...

راصد: وافرض إن صاحبك ده ما وقعش ... ونجح في أبحاثه دي وألغى الموت ... نروح إحنا فين؟

حاصد: واحنا ليه نقَدر البلا قبل وقوعه؟!

راصد: افرض يعني افرض.

حاصد: ساعتها ... نبحث لنا عن شغلة تانية.

راصد: زي إيه كده؟! ... واحنا مانعرفش غير شغلتنا دي. طول عمرنا فيها ... وماشيين فيها بالروتين ... ولا نعرف حاجة غيرها.

حاصد: اسمع ... فيه شغلة تنفعنا.

راصد: فين دي!

حاصد: في حتة اسمها ... الضرايب.

راصد: الضرايب؟! فيها ضرب دي؟!

حاصد: ما أعرفش ... إنما باحصد كم روح سمعت اللي بيقولوا إنهم اتخنقوا من ربط ... حاجة اسمها الضرايب ... أو مصلحة شيء زي كده.

راصد: ودي فيها ملفات؟

حاصد: يوه ... ملفات بالكوم!

راشد: تبقى شغلة كويسة.

حاصد: لكن إحنا حانقعد نبشر على نفسنا من دلوقتِ ليه؟ ... ما يمكن تنحل على أهون سبب ... وصاحبنا المجنون ده تجي له داهية تريحنا منه.

١٠

(محكمة جنايات ... ماثل أمامها العالِم في قفص الاتهام ... وقد وقف ممثل الاتهام يوجه إليه التهمة.)

الاتهام: يا حضرات القضاة ... لقد ثبت بالأدلة القاطعة ... ومن تقارير الأطباء الشرعيين أن هذا العالم المتهم قد قتل عمدًا زوجته بالسم ... بنوع من السم اخترعه بنفسه ... سريع الفعل غير ظاهر الأثر ... وهو معترف بالجريمة.

المحكمة (للعالم): أنت معترف بقتل زوجتك؟

العالم: معترف؛ لأني ضبطتها مع عشيقها الصحفي في حالة تلبس بالخيانة.

المحكمة: رجل في مثل مكانتك العلمية وثقافتك وتهذيبك كان من الممكن أن يلجأ إلى الطلاق.

العالم: الطلاق مش كفاية.

الاتهام: هذا صحيح يا حضرات القضاة، الطلاق لا يكفي في نظره ... لأن السبب الحقيقي للقتل ليس مجرد الخيانة.

المحكمة: هل هناك سبب آخر؟

الاتهام: الأمومة ... رغبة الزوجة القتيل في الأمومة ... وكان غرضها الحقيقي الانفصال عن المتهم والزواج من الصحفي؛ لتلد منه طفلًا ... ولكن المتهم ضد إنجاب الأطفال وفلسفته قائمة على إلغاء الأجيال.

المحكمة: يا ترى إيه رأي المتهم في هذا التعليل؟!

العالم: هذا فعلًا اعتقادي ... ولا أزال أصر على أن البشرية يجب أن تتخلص من فكرة إنجاب الأطفال وتكرار الأجيال.

المحكمة: وقتلتَ زوجتك لهذا السبب؟

العالم: لأنها خائنة للزوجية.

المحكمة: خائنة للزوجية؟!

العالم: وخائنة للبشرية ... وللفكرة اللي تعاقدنا على تحقيقها.

المحكمة: أنتم تعاهدتم على فكرة؟

العالم: أيوه ... من أيام زمالتنا في كلية العلوم ... ومن يوم زواجنا ... تعاهدنا على تحقيق فكرة عدم تكرار الأجيال وإنجاب الأطفال ... وأنا صدقتها وجعلتها مساعِدتي في أبحاثي ... ولكنها كانت تخدعني ... تتظاهر بموافقتي ... وهي في السر تهدم أفكاري.

المحكمة: وما نوع السم اللي قتلتَها به؟

العالم: سُم ركَّبته بنفسي ... لا يُحدِث أي ألم أو أعراض.

المحكمة: وأبحاثك المشهورة لإلغاء الموت ... هل لها علاقة بالجريمة؟

العالم: دا موضوع آخر.

الاتهام: العلاقة موجودة يا حضرات القضاة ... ولكن بطريقة عكسية ... وهي أن هذا العالم المشهور باكتشافاته لإلغاء الموت، هو نفسه المكتشف لسُم يُحدث الموت! وهو في الحالتين مُجرِم؛ مجرم قاتلٌ لزوجته ... ومجرم قاتلٌ للأجيال ... ويستخدم في ذلك علمه

... وجريمته من أبشع جرائم العصر ... وأقل ما نطالب به يا حضرات القضاة هو رأسه ... هو الإعدام.

المحكمة: حكمت المحكمة بإعدام المتهم شنقًا.

١١

(فوق المرتفع ... حاصد وراصد وبينهما الزوجة أي المساعِدة.)

المساعدة: ليه يعمل كده ويقتلني؟!

حاصد: أديني ريَّحتك منه وجبتك هنا.

المساعدة: يا ترى حايحكموا عليه بإيه؟

حاصد (يفتح جهاز الراديو)**:** دلوقتِ نعرف.

المذيع (في الراديو)**:** نشرة الأخبار. سينفذ اليوم حكم الإعدام شنقًا في العالِم المشهور بأبحاثه المتعلقة بإلغاء الموت ... وهو العالِم المتهَم بقتل زوجته ومساعِدته.

حاصد (لراصد وهو يغلق الراديو)**:** سامع؟ ... وقع.

راصد: وقع في شر أعماله.

المساعدة: إعدام؟!

حاصد: شنقًا ... والنهارده!

راصد: طيب روح هاته بقى.

حاصد: حالًا ... فين المنجل؟

راصد: شوفه عندك جنب المقطف ... وخد مقطفك معاك ... حتى لا يهرب منك.

حاصد: يهرب مني وأنا ألبسه المقطف في دماغه!

(ينصرف مسرعًا.)

المساعدة: هو زوجي حاييجي هنا دلوقتِ؟

راصد: أيوه دلوقتِ يشرف.

المساعدة: عاوزه أشوفه وأكلمه كلمتين.

راصد: كلمتين بس؟!

حاصد (يدخل بالعالِم)**:** خش يا خويا خش.

العالم (يرى زوجته)**:** إنتِ هنا؟!

المساعدة: في انتظارك.

العالم: أفندم!

المساعدة: أنا عارفة من زمان إنك مجنون ... لكن ما كنتش أعرف إنك سخيف.

العالم: سخيف!

المساعدة: تصرفك ده تسميه إيه؟! تقتلني بالسم وتودي نفسك في داهية ... علشان حاجة تافهة زي دي؟!

العالم: دي حاجة تافهة؟!

المساعدة: إيه يعني لما واحد يحبني ويمتعني وأجيب منه طفل جميل؟!

العالم: شيء جميل!

المساعدة: شأنك إنت إيه؟! ... دخلك إيه؟!

العالم: يعني ما ليش دخل؟!

المساعدة: الغيرة الزوجية؟! لما إنت بسلامتك تعرف تغير عليَّ كده ... كنت اعتني بيَّ شوية ... انظر لي كامرأة مش بس زميلة ومساعدة ومكتشفة وبحاثة وكلام فارغ زي ده.

العالم: أما عقلكم فاضي صحيح يا نسوان! ... أنا قتلتك علشان الغيرة؟ إزاي أفكار زي دي تخطر على بالك؟! أنا أغير عليك إنتِ؟!

المساعدة: وليه لأ؟! وحشة؟! ... ما أعجبش؟! ... ماعنديش سكس؟! ماعنديش جاذبية؟! دا أنا أعجب سيدك وسيد سيدك ... يا ناقص يا مغفل يا عرة الرجالة.

العالم: عيب ... احترمي نفسك؛ إحنا قدام ناس أغراب!

راصد: أغراب؟!

العالم: بالمناسبة ... حضراتكم تبقوا مين؟

راصد (يشير إلى حاصد)**:** حضرته يبقى ... اللي جابك هنا ... اللي حصد روحك.

العالم: حصد روحي؟!

حاصد: إنت ... مش شنقوك من شوية؟!

العالم: أيوه فاكر ... حطوا في رقبتي حبل ... وغموا عيني وبعدين ما أعرفش حصل إيه!

حاصد: حصل إنك مت.

العالم: كده؟! (يشير إلى زوجته) ودي إيه اللي جابها هنا؟!

حاصد: مش قتلتها؟! تبقى ماتت، وما دام ماتت تبقى زيك ... لازم تيجي هنا زي إنت ما جيت.

العالم: يعني هي ورايا ورايا.
المساعدة: أنا اللي وراك، ولَّا إنت اللي ورايا؟!
العالم: لو كنت أعرف إنك هنا ماكنت حطيت رجلي فيها أبدًا.
المساعدة: وهو دا بكيفك؟!
العالم: دي غلطتي ... مافكرتش إني لو قتلتك وشنقوني حانتقابل مع بعض تاني!
المساعدة: علشان تعرف إنك مغفل!
العالم (لحاصد وراصد)**:** سامعين الوقاحة؟!
المساعدة: إنت فاهم إنهم حاييجوا في صف واحد زيك؟! ... مجرم محكوم عليه ... من أرباب السوابق!
العالم (لراصد وحاصد)**:** إنتم حضراتكم متجوزين ولا عزاب؟
حاصد (لراصد)**:** قل له.
راصد: قل له إنت!
العالم: على كل حال ... أنصحكم ... ابعدوا عن النسوان تسلموا.
حاصد: إحنا بعيد ... بحكم الوظايف.
العالم: هي وظايفكم يشترط فيها العزوبية؟
راصد: دا شرط أساسي!
العالم: يا بختكم!
حاصد: متشكرين!
راصد (يُخرِج ملفين)**:** ودلوقتِ بقى ... استعدوا للحياة الجديدة!
المساعدة: حياة جديدة؟!
راصد: ضروري ... تنزلوا الدنيا تاني ... وآدي الملفين جاهزين.
المساعدة: أنا أنزل الدنيا تاني ... مع الرجل ده ... اللي سمني؟!
العالم: وأنا ... أنزل الدنيا تاني مع الست دي ... اللي كانت السبب في شنقي ... في لف الحبل على رقبتي؟!
المساعدة: معقول أعاشر نفس الزوج اللي خلصت منه؟!
العالم: وأنا كنت قتلتها ليه لما أرجع ألقاها في وشي تاني؟!
المساعدة: وأنا أرجع أصطبح تاني بوشك العكر؟!
العالم: وأنا حكم الإعدام اللي أخذته من تحت راسها ... يروح فطيس؟!

راصد: يعني رافضين تنزلوا الدنيا؟
المساعدة: ما أنزلش معاه أبدًا.
العالم: وأنا ما أنزلش معاها أبدًا.
راصد: بعد ماتاخدوا الحمَّام ... أعصابكم حاتهدا.

(يهز الجرس ... ويظهر الساعي.)

الساعي: تفضلوا على الحمام.
المساعدة: ما استحماش معاه في حمام واحد.
العالم: وأنا مش ممكن أستحم معاها في نفس الحمام!
الساعي: كفاية دلع بقى ... تفضلوا.

(يسحبهما وينصرف بهما.)

الجزء الثالث

(مكان منعزل هو جزيرة مهجورة ... خالد في هيئة صياد بدائي ... مشغول بإعداد شبكة لاصطياد السمك.)

الصياد (في شبه ترنيم وتنغيم):

أنا صياد وصيد السمك غية
لكنه عندي عمل وأمل وضرورة
من يوم ما عشت هنا في جزيرة مهجورة
فتحت عيني طفل وكبرت هنا وحدي
بعد ما غرقت المركب بي وبوالدي
كان والدي بحار يسافر في البحار ويعود
ويومها خدني معاه لَاجل القضا الموعود
غرق وعُمت أنا
على خشبة وجيت هنا
في جزيرتي دي جزيرة الخير والهنا
ويوم ما جيتك يا جزيرتي كنت طفل صغير
سبع سنين تسع سنين عشر سنين بكتير
وكم بقى لي هنا؟
أظن عشرين سنة
والعمر ده ولا شفت بني آدمين
ولا جنس مخلوق حتى ولا التعابين

يا فرحتي بعزلتي
وأنا من ساعة خلقتي
أبعد وأكش وأخاف من الجايين.
(يقف فجأة ... وينظر إلى شيء بعيد.)
إيه ده؟ إيه دا اللي جاي من بعيد؟ ... مركب؟ مركب هنا بعد طول السنين؟

(تظهر علوية في شكل ممرضة شابة.)

الممرضة: إنت هنا بتعمل إيه؟!
الصياد: وإنتِ مين؟!
الممرضة: أنا واحدة ممرضة.
وإنتَ جيت هنا ازاي؟! دي جزيرة مهجورة!
الصياد: أنا طول عمري هنا.
الممرضة: وأهلك فين؟
الصياد: ما ليش أهل ... أبويا غرق في البحر.
الممرضة: وإنت عايش هنا لوحدك؟
الصياد: لوحدي.
الممرضة: مافيش حد في الجزيرة دي غيرك؟
الصياد: لأ ... مافيش غيري.
الممرضة: الجزيرة ما فيهاش شجر ولا طير ... بتاكل إيه؟
الصياد: سمك.
الممرضة: إنت لازم تيجي معايه حالًا.
الصياد: معاكِ إنتِ ... لأ ... لأ ... لأ.
الممرضة (تلاحظ نظراته إليها)**:** إنتَ بتبص لي كده ليه بخوف؟! إنت خايف مني؟!
الصياد: هي ... هي ... إنتِ هي ... إنتِ هي ... إنتِ اللي باشوفها في الحلم ... كل ليلة ... ماسكة حبل ... حبل ملفوف على رقبتي.
الممرضة: ماسكة حبل ملفوف على رقبتك؟!
الصياد: عينيكِ دي ... أنا عارفها.
الممرضة: سبق شفتني قبل كده؟!

الصياد: في الحلم.

الممرضة: في غير الحلم شفتني؟!

الصياد: لا.

الممرضة: من إمتى وإنت بتشوفني في الحلم؟

الصياد: من صغري ... من قبل ما آجي الجزيرة دي.

الممرضة: وليه بأِلف الحبل على رقبتك؟

الصياد: علشان بتكرهيني.

الممرضة: أنا باكرهك؟ ... ليه؟

الصياد: مش عارف ... وأنا كمان باكرهك.

الممرضة: بنكره بعض من غير ما نعرف بعض؟! لازم تقابلنا قبل كده.

الصياد: تقابلنا قبل كده؟! فين؟!

الممرضة: ما أعرفش ... فكر.

الصياد: أنا عمري ما قابلتك قبل كده إلا في الحلم ... من بعد ما تولدت وابتديت أحلم.

الممرضة: عجيبة! ... لو كان هناك تناسخ أرواح ... كنت قلت إننا تقابلنا في حياة تانية.

الصياد: حياة تانية؟!

الممرضة: وكنت أنا هناك شريرة ... وكرهتني ... مش بتقول حبل ملفوف على رقبتك ... يا ترى أنا اللي ...

الصياد: وأنا كمان.

الممرضة: وإنت كمان إيه؟

الصياد: في الحلم كنت باشوف دايمًا على يدي دي ... دم ... دمك إنتِ.

الممرضة: دمي أنا ... على يدك دي؟!

الصياد: مش عارف ليه ... مش عارف ليه ... مش قادر أعرف.

الممرضة: اسمع ... المهم دلوقتِ إنك تترك الجزيرة دي حالًا وتيجي معايه.

الصياد: لا ... لا ... أبدًا ... أبدًا.

الممرضة: أرجوك ... ماتخافش مني ... أنا مش دي اللي إنت شفتها في الحلم ... أنا واحدة تانية ... أنا ممرضة ... أنا أحب الناس كلهم ... أنا في خدمة الناس ... وأنا جيت علشان أنقذك.

الصياد: تنقذيني؟!

الممرضة: أيوه ... لازم أنقذك.

الصياد: تنقذيني من إيه؟

الممرضة: ما أقدرش أقول لك ... إنما إنت ضروري تيجي معايه دلوقتِ ... إنت شايف القارب الواقف ده ... في انتظارنا إحنا الاتنين ... علشان يوصلنا للمركب الكبيرة هناك.

الصياد: مش ممكن أسيب الجزيرة دي ... أبدًا.

الممرضة: أنا فاهمة ... دي وطنك اللي شبيت فيه ... وعشت فيه المدة الطويلة دي ... لكن إنت لازم تتركها حالًا ... دي خطر على حياتك.

الصياد: خطر على حياتي؟!

الممرضة: أيوه خطر ... وما أقدرش أصرح لك أكتر من كده.

الصياد: لكن أنا هنا عايش مبسوط ... من زمان.

الممرضة: وأنا كان بودِّي أسيبك هنا مبسوط ... كان بودِّي إني ما اكنش السبب في إزعاجك ... لكن أنا متأسفة ... أنا مضطرة.

الصياد: مضطرة تاخديني من هنا؟!

الممرضة: أيوه.

الصياد: لكن أنا ...

الممرضة: إنت دلوقتِ شفتني ... بتكرهني؟

الصياد: لا.

الممرضة: اقتنعت إني واحدة تانية غير اللي في الحلم؟

الصياد: أيوه إنتِ واحدة تانية.

الممرضة: إنتَ شاعر إني باكرهك؟

الصياد: لا ... لا ...

الممرضة: يعني ممكن تصدقني وتثق بكلامي؟

الصياد: أيوه.

الممرضة: ولما أؤكد لك إني جاية أنقذك من خطر ... تصدقني ولا لا؟

الصياد: أيوه لكن ... إيه الخطر في جزيرتي دي؟!

الممرضة: حا أقول لك بعدين ... أوعدك إني أقول لك بعد ما نوصل للمركب الكبيرة اللي هناك.

الصياد: الجزيرة دي كل حياتي ... مافيش مخلوق قرب منها قبلك. إنتِ عرفت ازاي إني هنا؟!

الممرضة: مجرد صدفة ... قبطان المركب قدر يشوفك بنظارته الكبيرة وإنتَ بتحرك الشبكة ... كنا فاكرين الجزيرة دي مهجورة ... لا يمكن يكون فيها إنسان ... وكان من حسن الحظ إننا وجدناك وجيت لك في الوقت المناسب.

الصياد: إنت طيبة ... وقلبك طيب ... عاوز أطلب منك طلب.

الممرضة: اطلب ... وأنا لازم أنفذ لك طلبك.

الصياد: كل طلبي إنك تتركيني أعيش في جزيرتي دي.

الممرضة: دا الطلب الوحيد اللي ما أقدرش عليه.

الصياد: ممكن تقعدي معايا هنا.

الممرضة: مستحيل.

الصياد: ليه؟ ... إيه السبب؟

الممرضة: الجزيرة دي خطر على حياتنا ... على حياة كل اللي فيها ... ولازم أنقلك للمركب الكبيرة هناك ... علشان ... علشان ... صحتك.

الصياد: صحتي؟! ... ما لها صحتي؟!

الممرضة: السمك ده ... مش إنت بتاكل من السمك اللي في البحر ده؟

الصياد: أيوه ... دايمًا.

الممرضة: السمك ده مسموم.

الصياد: مسموم؟! ... إزاي؟!

الممرضة: مسموم بإ... بإشعاعات ذَرية.

الصياد: يعني إيه؟!

الممرضة: مش حاتقدر تفهم ... لكن أقدر أقول لك إنك جايز تكون ... مصاب ... مريض.

الصياد: مريض؟! ... أنا عمري ما كنت مريض هنا ... كنت في صغري أعيا كتير وأمرض ... لكن بعد ماجيت هنا من عشرين سنة ... نسيت شيء اسمه المرض.

الممرضة: المرض ده جديد ... ما يظهرش إلا بالتحاليل ... بتحليل الدم ... والمركب دي فيها معامل تحليل وأطباء، وإنت حاتكون في رعايتنا كلنا.

الصياد: يعني عاوزين تاخدوني علشان كده؟!

الممرضة: أيوه ... علشان نفحصك ونعالجك.

الصياد: توعديني إني بعد كده أرجع تاني لجزيرتي دي؟

الممرضة: لا. ما أقدرش أوعدك ... لأن الجزيرة دي جايز تختفي.

الصياد: تختفي؟! ... يعني إيه تختفي؟!

الممرضة: يعني ما يكونش لها وجود.

الصياد: إزاي؟! ... تروح فين؟!

الممرضة: الجزيرة دي صغيرة جدًّا ... وواقعة في منطقة تجارب ذَرية.

الصياد: يعني إيه؟ ... مش فاهم.

الممرضة: صعب أفهِّمك ... يعني مثلًا ... إنت تعرف المدفع؟ ... تسمع عن المدفع؟

الصياد: أيوه ... مدافع الحرب ... أعرفها.

الممرضة: دلوقتِ في حاجة أقوى من المدافع دي مليون مرة ... قنابل المدافع القديمة ... اللي إنت تعرفها ... بسيطة جدًّا ... النهارده في حاجة اسمها قنابل ذرية ... لما تنطلق جنب جزيرة صغيرة زي دي تختفي الجزيرة كلها ويبلعها البحر ... فهمت؟

الصياد: يعني حايطلقوا المدافع دي على جزيرتي؟!

الممرضة: تقريبًا كده.

الصياد: ليه؟! ... ليه يعملوا كدا؟!

الممرضة: ما أقدرش أقول لك ليه ... تجربة ... تجارب ... بيجربوا القنابل دي علشان يعرفوا قوة تدميرها.

الصياد: تدميرها؟! ... وليه عاوزين يدمروا؟

الممرضة: أيوه بقى دي مسألة تانية ... الدنيا دلوقتِ كدا ... العصر كدا!

الصياد: أنا مش فاهم.

الممرضة: ولا أنا ... مش فاهمة.

الصياد: مش ممكن تقولي لهم ليبعدوا عن جزيرتي دي؟

الممرضة: ما أقدرش ... أنا واحدة بسيطة ضعيفة ... كل اللي أقدر عليه إني أواسي العاجز وأسعف المريض ... علشان كده أنا طالبة منك تساعدني وتخليني أنقذك.

الصياد: تنقذيني أنا بس؟! وجزيرتي؟!

الممرضة: جزيرتك دي مافيش حد حايقدر ينقذها ... ولو كان على قد الجزيرة دي كان هان الأمر ... لكن الخطر على الدنيا دي كلها!

الصياد: الدنيا كلها في خطر؟!

الممرضة: إنت عارف القنابل الذرية بتعمل إيه؟! ... مش بس تخلي الجزيرة دي تختفي ... الدنيا كلها ببلادها ومدنها وناسها وأطفالها.

الصياد: ومين حايعمل في الدنيا كده؟! لازم العفاريت! ... علشان أنا فاكر وأنا صغير كانت جدتي تحكي لي حكايات عن الجن والعفاريت واللي عاوزين يعملوه في الناس.

الممرضة: لا ... دول مش الجن والعفاريت!

الصياد: أمال مين اللي عاوز يعمل كده؟!

الممرضة: بعدين تعرف ... تعالَ معايا دلوقتِ ... سيب جزيرتك دي لمصيرها ... وانت هناك حاتعرف كل شيء.

الصياد: لازم أعرف مين اللي عاوز يعمل كدا في جزيرتي! مش ممكن يكون بني آدم زينا!

الممرضة: هو بني آدم ... مع الأسف!

الصياد: وليه يسيبوه يعمل كدا؟!

الممرضة: ومين اللي حايحوشه؟!

الصياد: ماحدش قادر يحوشه؟!

الممرضة: لا، ماحدش قادر.

الصياد: الناس خايفة منه؟

الممرضة: أيوه ... الخوف!

الصياد: هو ... واحد مجنون؟

الممرضة: عجيبة! ... إيه اللي خلاك تقول مجنون؟!

الصياد: علشان أنا فاكر وأنا صغير شفنا واحد في الشارع ماسك شومة ونازل ضرب في الناس وتكسير في الفوانيس، وبعدها نزل ضرب في نفسه وشق دماغه والدم بقى نازل منه ... والناس قالت إنه مجنون!

الممرضة: أيوه ... هي برضه كده ... حالة جنون!

الصياد: لكن بعد كده شفنا عربية مقفولة جت ونقلته. والناس جنبي قالوا إنه راح مستشفى المجاذيب.

الممرضة: لسه مافيش مستشفى مجاذيب للحالة دي؟!

الصياد: ليه؟! ... ليه مافيش؟!

الممرضة: علشان دا مجنون كبير قوي ... حالة جنون كبيرة جدًّا ... قد الدنيا دي كلها ... مافيش مستشفى يقدر يسعها!

الصياد: أنا مش قادر أفهم.
الممرضة: وأنا ما أقدرش أفهِّمك ... أنا نفسي مش فاهمة حاجة في اللي جرى للدنيا دي دلوقتِ! كل اللي أرجوه إن الرحمة تفضل في القلوب، وأرجوك تقبل رجائي وتترك الجزيرة دي ... وتيجي معايا أرجوك.
الصياد: إنتِ قلبك طيب.
الممرضة: أنا عارفة إنك واثق فيَّ ومصدقني ... وعلشان كده حاتسمع رجائي.
الصياد: أيوه أنا مصدقك.

(صفارة المركب تنطلق.)

الممرضة: صفارة المركب بتنادينا ... تعالَ.

(تسحبه من يده برفق ... وتقوده وهو منقاد إليها كالطفل ... ولكنه ينظر خلفه كالمشدود إلى جزيرته، إلى أن ينصرفا معًا.)

١٣

(فوق المرتفع ... حاصد يحمل منجله ويتحرك على عجل ... وراصد ينظر إليه نظرة تساؤل.)

راصد: على فين؟
حاصد: واحد مريض في مستشفى ... وواحدة ممرضة.
راصد: رُح هاتهم بسرعة.
حاصد: مسافة السكة.

(ينصرف ... وينشغل راصد في ملفاته ... بينما يظهر في الخلفية طابور صامت للسائرين بالبشاكير البيضاء ... ولا يلبث أن يعود حاصد وخلفه الصياد والممرضة.)

الصياد (للممرضة)**:** بقى أنا كنت مصاب ومش عارف؟
الممرضة: كنت مصاب بالإشعاع الذرِّي، وأنا كمان كنت زيك مصابة لكن كنت عارفة.
الصياد: كنتِ عارفة حالتك خطرة؟

الممرضة: أيوه.
الصياد: وكنتِ عارفة إن حالتي زي حالتك؟
الممرضة: طبعًا ... خصوصًا بعد ماعملولك تحاليل الدم.
الصياد: المهم إن حالتنا واحدة ... وجايز نموت مع بعض.
الممرضة: أيوه ... حانموت مع بعض.
حاصد: وأنتم لسه مامتوش؟! أمال أنا كنت باعمل إيه بالمنجل ده؟! باقشر بصل؟!
راصد: سيبهم يا أخي يهجصوا ... كلهم كده ... قرب إنت وهي ... ملفاتكم الجديدة جاهزة ... حاتنزلوا حالًا في حياة جديدة.
الممرضة: حياة جديدة؟! في أي بلد؟!
راصد: ما أعرفش ... في الدنيا وخلاص!
الممرضة: في الدنيا المرعبة ... اللي كنا فيها؟!
راصد: إنتم وبختكم بقى!
الصياد (ممسكًا بذراع الممرضة)**:** أنا مش عاوز أسيبك أبدًا. وإنتِ ما تسبينيش أبدًا ... لازم نكون دايمًا مع بعض.
الممرضة: حانكون دايمًا مع بعض.
راصد (يهز الجرس ويظهر الساعي)**:** خدهم على الحمام.

(الساعي ينصرف بهما.)

١٤

(مكان ما على شاطئ بحر ... المستشار المصري للملكة كليوباترا ... واقف يراقب بعض الاستعدادات لفرش المكان بالسجاد الثمين ... جنديان يُحضران له رجلًا.)

الجنديان (يقدمان الرجل)**:** الغطاس يا مولاي!
المستشار (للرجل)**:** أنت الغطاس؟
الغطاس: أيوه يا حضرة الملك.
المستشار: أنا مش ملك ... أنا مستشار الملكة.
الغطاس: أيوه يا حضرة الملكة.

المستشار: الملكة! ... إنت شايف إني أنا ملكة؟ ... أنا المستشار ... المستشار ... فهمت؟

الغطاس: أيوه يا حضرة المستشار.

المستشار: أيوه كده ... اسمع ... فخامة القائد الروماني أنطونيوس عاوز يصطاد سمك، ورايح يشَرف هنا دلوقتِ هو وملكتنا المعظمة كليوباترا ... فاهم؟

الغطاس: أيوه فاهم.

المستشار: وانت عليك تغطس في الحتة دي ... وتعمل اللي قالوا لك عليه.

الغطاس: حاضر.

المستشار (للجنديين)**:** إنتم مش فهِّمتوه هو حايعمل إيه؟

الجنديان: فهِّمناه.

المستشار (للغطاس)**:** وإياك ... إياك حد يلمحك وانت بتغطس أو ... وانت تحت المية هنا ... مفهوم!

الغطاس: مفهوم.

المستشار: وجهزت اللازم ... اللي قالوا لك عليه؟

الغطاس: جاهز.

المستشار: رُح إنت بقى واستعد.

(الغطاس ينصرف.)

جندي (يظهر معلنًا)**:** جلالة الملكة.

(أبواق ... والمستشار يرتب هندامه استعدادًا لاستقبالها ... وتظهر علوية في هيئة كليوباترا.)

كليوباترا (للمستشار)**:** كل شيء جاهز؟

المستشار: جاهز يا مولاتي.

كليوباترا: وسنارة الصيد؟

المستشار: مقبضها من الذهب ومرصع بالجواهر الكريمة.

كليوباترا: لا بد من الاحتفاء بالقائد أنطونيوس بما يناسب مقامه. وحيث إنه غاوي صيد سمك ... يبقى لازم يصطاد وسنارته لازم تصيد.

المستشار: هو صياد ماهر يا مولاتي.

كليوباترا: قصدك في السمك!

المستشار: يا مولاتي إنتِ ست العارفين؛ مسألة السمك دي متروكة لوقتها.

كليوباترا: أمال قصدك إيه يا حضرة المستشار؟

المستشار: قصدي الرضا السامي يا مولاتي ... ما دام استطاع إنه يحظى برضا مولاتي فهو صياد ماهر.

كليوباترا: قصدك الرضا بس؟!

المستشار: بس.

كليوباترا: إنتَ رجل مكار يا مستشاري، وأنا فاهمة قصدك.

المستشار: فاهمة قصدي يا مولاتي؟!

كليوباترا: طبعًا ... وإنت لا بد فاهم أنا أقصد إيه بالاحتفال الرسمي بالقائد أنطونيوس وهو بيصطاد السمك؟

المستشار: تثبتي له إنه صياد ماهر.

كليوباترا: ودا اعتقاده دايمًا في نفسه.

المستشار: فعلًا ... فخره وزهوه بمهارته في الصيد شيء ظاهر للناس جميعًا.

كليوباترا: وعلشان كده أنا عاوزة الناس جميعًا تعرف النهارده مهارته في الصيد.

المستشار: الناس جميعًا يا مولاتي حاتكون عارفة ... ومهارته النهارده في صيد السمك حاتبقى رمز عام إلى إنه صياد ماهر في ... كل شيء.

كليوباترا (تلتفت حولها)**:** تأخر ليه؟! عاوز يفهِّمني إيه؟!

المستشار: فاتح عظيم!

(أبواق ... ويظهر خالد في هيئة القائد الروماني أنطونيو.)

كليوباترا (تقف بعظمة)**:** أخيرًا؟

أنطونيو (يتقدم إلى كليوباترا وينحني قليلًا)**:** مليكتي.

كليوباترا: أنا في انتظارك ... يا قائدي العزيز.

أنطونيو: تأخرت عليكِ؟

كليوباترا: شوية.

أنطونيو: انشغلت في إعداد خطة حربية.

كليوباترا: لصيد السمك؟!

أنطونيو: نكتة ظريفة.

كليوباترا: يعجبك المكان ده؟
أنطونيو: جميل ... دا اختيارك طبعًا.
كليوباترا: طبعًا.
أنطونيو: ذوقك دايمًا جميل ... أنتِ ملكة الذوق والجمال.
كليوباترا: متشكرة.
المستشار (يتقدم بالسنارة)**:** إذا سمحتَ وتنازلتَ.
أنطونيو (يتناولها ويفحصها مُعجَبًا)**:** حاجة نفيسة جدًّا ... إيه الكرم ده يا كليوباترا؟!
كليوباترا: أقل ما يجب ... لقائد عظيم زي أنطونيو.
أنطونيو: دي حفاوة وتدليع أكثر من اللازم.
كليوباترا: إنت عارف منزلتك في نفسي.
أنطونيو: مش ممكن تكون أكبر من مكانكِ في قلبي.
كليوباترا: قلبك على كل حال يتسع لحاجات كثيرة ... يتسع لي أنا الصغيرة المفعوصة، ويتسع لمجدك الضخم وجيوشك المرصوصة.
أنطونيو: أنتِ لبقة.
كليوباترا: تحب تبدأ الصيد؟
أنطونيو: بعد إذنك.
كليوباترا (للخدم)**:** طُعم السنارة حالًا.

(الخدم يُقبلون ويُطعِّمون السنارة بدودة ...)

أنطونيو: دودة في سنارة مرصعة بالجواهر أصطاد بها السمك؟!
كليوباترا: مع الأسف السمك عندنا هنا غلبان ومسكين ... ما ياكل غير دود الأرض ... وإلا كنت طعمت سنارتك بالجواهر واللآلئ مش بس بالدود!
أنطونيو: ده من حسن حظنا إن السمك ما ياكل غير الدود وإلا كان حاياكل أكلنا ... السمك انخلق علشان إحنا نأكله ... وهو يأكل الدود!
كليوباترا: حكمة بالغة!
أنطونيو: وإيش تكون حكمتي جنب حكمتك؟
كليوباترا: حكمتي مجرد كلام.

أنطونيو: كلام أقوى من السهام، أم ...
كليوباترا: سهام الغرام.
أنطونيو: يا سلام! كلميني يا كليوباترا عن الحب والغرام.
كليوباترا (تصفق فيُسمع غناء)**:**

غرامك في قلبي زودني نار حبك في قلبي لهيب ونار
والحب عندي مالوش قرار وبكره تعرف قبل الفرار
فين الحقيقة وفين الهزار

أنطونيو (يدلي بسنارته في البحر)**:** صحيح ... قلبك يا كليوباترا مالوش قرار ... البحر ده له قرار. لكن قلبك إنتِ لا.
كليوباترا: إنتَ صدَّقت اللي بيغنوه؟!
أنطونيو: هي دي الحقيقة؟
كليوباترا: إنت مش حاتعرف الحقيقة أبدًا.
أنطونيو: فعلًا ... أنا مش قادر أعرف إنتِ بتحبيني ولا بتحبي نفسك ... بتحبي روما ولا بتحبي بلدك.
كليوباترا: طبعًا باحب بلدي.
أنطونيو: ماتنسيش إن أنا ابن روما.
كليوباترا: ما دمت جنبي فأنا باعتبرك ابن مصر.
أنطونيو: ابن روما وابن مصر ... ابن مصر وابن روما ... ما تيجي ننسى الكلمتين دول دلوقتِ ... ولا نفكرش إلا في كليوباترا وأنطونيو ... وأنطونيو وكليوباترا.
كليوباترا: أهم من كده وكده دلوقتِ ... فكر في سنارتك اللي بدأت تغمز.
أنطونيو: تغمز في قلبك؟!
كليوباترا: تغمز في البحر ... في السمكة الكبيرة اللي بتهز خيط السنارة.
أنطونيو (ينظر إلى الماء)**:** أيوه صحيح ... يظهر إنها سمكة كبيرة ... شوفي بتسحب الخيط لتحت ازاي!
كليوباترا: شد السنارة بقى.
أنطونيو: مش لما نتأكد؟!
كليوباترا: نتأكد من إيه؟

أنطونيو: من إن السمكة بلعت الطعم.
كليوباترا: الخوف إنها تأكل طعمك وتقطع سنارتك ... وتفر منك.
أنطونيو: تفر مني؟!
كليوباترا: السمكة مكارة!
أنطونيو: أشدها؟
كليوباترا: جايز قبل ما تشدها تكون فرت.
أنطونيو: أجرَّب.

(يشد السنارة ... فإذا الذي تعلق بها ليست سمكة حية، ولكنها سمكة مملحة أي فسيخة!)

أنطونيو (مذهولًا): إيه ده؟!
كليوباترا (متصنعةً): آه صحيح ... إيه ده؟!
أنطونيو: يعني مش عارفة؟!
كليوباترا (تكتم ضحكها): أظن دي ...
أنطونيو (بدون ضحك): فسيخة!
كليوباترا (تحاول كتم الضحك): كده؟!
أنطونيو (في غضب): أنا أصطاد فسيخة؟!
كليوباترا: أيوه صحيح عجيبة!
أنطونيو: القائد الروماني العظيم اصطاد فسيخة! ... فسيخة ميتة!
كليوباترا (وهي تغالب الضحك): وهو فيه فسيخ حي؟!
أنطونيو (مستمرًّا): فسيخة معفنة!
كليوباترا: مش بالذمة نكتة حلوة؟!
أنطونيو (يرمي السنارة بعيدًا): بالعكس ... دا فصل مش لطيف!
كليوباترا: اضحك ... اضحك ... ما تقلبهاش بغم!
أنطونيو: إنتِ غرضك تهزئيني!
كليوباترا: أنا غرضي أضحكك وأفرفشك!
أنطونيو: ودي حاجة تضحك؟
كليوباترا (وهي تضحك): طبعًا ... لما واحد فاتح عظيم زيك يصطاد فسيخة ... مش حاجة تضحك؟

أنطونيو: وكمان مستمرة في الضحك؟!

كليوباترا (مستغرقةً في الضحك)**:** الحقيقة إنها فعلًا حاجة تموت من الضحك!

أنطونيو: أنا مش شايف فيها حاجة تضحك.

كليوباترا: يبقى ماعندكش روح الفكاهة! ... تبقى صحيح روماني!

أنطونيو: قصدك إيه؟

كليوباترا: قصدي ... ناشف ... جامد ... صارم.

أنطونيو: الروماني ده إنتِ قصدك تضحَّكي عليه أهل بلدك! ... ودلوقتِ حايشيع في البلد كلها إن القائد الروماني أنطونيو العظيم ... دلدل سنارته في البحر واصطاد ...

كليوباترا (تضحك)**:** اصطاد إيه؟!

أنطونيو (غاضبًا)**:** ما أعرفش ... إنما اسمحي أقول مرة ثانية إن دا ... فصل ماكنش يصح ... وأظن الأحسن أستأذن ... (يهم بالانصراف.)

كليوباترا (بدلال)**:** تعالَ زرني الليلة واحنا نتصالح.

أنطونيو (وقد هدأ قليلًا)**:** تفضحيني في زفة وتصالحيني في عطفة!

(ينصرفان معًا ... ولا يلبث الشعب المصري أن يظهر من كل ركن ومكان.)

الشعب (في شبه نشيد)**:**

يا أهل البلد يا أهل مصر ...
ادعوا له
ادعوا له بالنصر
القائد الروماني
الصبوة المعجباني
كان فاكر إنه يهد الفَلَك
مهارته بانت في صيد السمك.
(ويسير الشعب وهو يردد ...)
مهارته بانت في صيد السمك.
مهارته بانت في صيد السمك.

١٥

(فوق المرتفع ... راصد جالس إلى مكتبه ... وأمامه حاصد.)

حاصد: حكاية الفسيخة دي حصلت صحيح؟!
راصد: دي واقعة تاريخية ... حايذكرها بعد سنين المؤرخ بلوتاركس في كتابه المشهور عن عظماء التاريخ.
حاصد: وإنت إيش عرفك بكده؟
راصد: ملف المؤرخ ده موجود قدامك ضمن الملفات.
حاصد: ملفاتك دي بقت سمك لبن تمر هندي! ... الماضي على الحاضر على المستقبل ... كله متلخبط على بعضه.
راصد: أعمل إيه؟! ... حاقعد كمان أرتب وأوضب؟ ... أهو اللي يطلع في إيدي بقى.
حاصد (يبحث حواليه): فين منجلي ومقطفي؟
راصد: ليه؟ عندك شغل؟
حاصد: يظهر إني مطلوب دلوقتِ حالًا.
راصد: لمين؟
حاصد: للجدع ده اللي اصطاد الفسيخة!
راصد: القائد إياه؟!
حاصد: هو ... والست صاحبته إياها.
راصد: ما لهم؟! ... حصل لهم إيه؟!
حاصد: انتحروا!
راصد: انتحروا الاتنين؟!
حاصد: هو بسيف دخل بطنه ... وهي بحيَّة لدغتها.
راصد: طيب الحقْ روح هاتهم!

(حاصد يذهب بسرعة ... ثم يعود ومعه أنطونيو وكليوباترا.)

أنطونيو (لكليوباترا): إنتِ سبب البلاوي كلها!
كليوباترا: وأنا ما لي؟! ... إنت اللي خبت خيبة قوية!
أنطونيو: أنا طول عمري ناجح وفالح ... قبل ما أعرفك.
كليوباترا: طول عمرك فشَّار معَّار مُتغطرس، وساعة الجد انكشفت ...

أنطونيو: من النحس! ... نحستيني ... إنتِ نحس عليَّ ... نحس على حياتي.

كليوباترا: أيوه اقعد امسح فيَّ أنا كل حاجة!

أنطونيو: أنا غلطان ... أنا اللي جبت ده كله لنفسي ... ياما قعدوا يقولولي في روما: سيب المصرية دي، اللي حاتوديك في داهية.

كليوباترا: مش أنا وديتك في داهية ... إنت اللي وديت نفسك في داهية وجرتني معاك!

أنطونيو: اخرسي يا ولية يا مُلعَب ... ياللي تلعبي بالبيضة والحجر!

كليوباترا: اخرس إنت قطع لسانك يا روماني يا بأف ... تعملها بعقلك وعايز تمسح في غيرك هزيمتك!

راصد (صائحًا): بس ... بس! ... كفاية ردح وتشليق!

حاصد: هم فاهمين نفسهم فين؟

راصد: أيوه إنتم فاهمين نفسكم فين؟!

أنطونيو: على فكرة! ... إحنا فين؟

كليوباترا (لراصد): وحضرتك تبقى مين؟

راصد: حضرتي أبقى مين؟!

أنطونيو: أيوه مين؟ واحنا فين؟!

راصد: لا، أنا ما اقدرش على كده! أنا بصراحة دماغي وجعني من الأسئلة دي! ... اسمع يا سيد حاصد إنت تبقى تفهِّمهم الحكاية قبل ما تجيبهم هنا ... أصول العمل كده ... علشان الأسئلة دي تبطل بقى ... ولا تتكررش كل مرة.

حاصد: لا يا سيدي ... ده مش اختصاصي ... إنت عارف كويس إن أنا اختصاصي هو حصد الأرواح فقط لا غير.

راصد: فقط لا غير؟!

حاصد: أيوه ... إنما الأخد والعطا مع الزباين لا ...

راصد: الزباين؟!

حاصد: الأرواح يعني ... إنت اللي تاخد وتعطي معاهم. ده اختصاصك ... لأن أوراقهم عندك وملفاتهم قدامك ... صادر ووارد، لكن أنا المفروض ماليش معاهم كلام ... أقبض أرواحهم وأنا ساكت ... وأسلمهالك ... وأنت عليك الباقي.

راصد: يعني أنا بس اللي أقعد أستلقَّى وجع الدماغ كل ساعة ... أنا دماغي اتصدع ... عندي صداع ... معاكش إسبرينة؟!

حاصد: إيه؟! ما معيش إيه؟!

راصد: ولا حاجة ... أنا عقلي اتلخبط خالص! ... مابقتش عارف أنا باقول إيه!

أنطونيو: إحنا حانفضل واقفين كده؟!

كليوباترا: أنا واحدة ملكة ... ما يصحش تلطعوني اللطعة دي ... وحضرته مهما كان اللي جرى له كان برضه بيقولوا عليه قائد مشهور.

أنطونيو: بيقولوا عليه! ... أنا كنت قائد عظيم غصب عنك.

كليوباترا: حانرجع للقباحة والسفاهة ... يا خايب يا فاشل يا بجح.

أنطونيو: أنا ... أنا اللي بجح يا ... يا ...

راصد (صائحًا)**:** هس ... بس ... عيب ... إنتم مش صغيرين إنتم كنتم كبار ولكم تاريخ ... تيجوا هنا تفرشوا الملاية لبعض! ... يالَّه كل واحد منكم يستعد وياخد ملفه وينزل حياة جديدة.

كليوباترا: حياة جديدة؟! ... حااكون طبعًا ملكة زي ما أنا ... ما أقدرش أكون غير ملكة!

أنطونيو: وأنا ما أقدرش أكون غير قائد.

كليوباترا: قائد؟! ولسه عاوز تكون قائد؟! أنصحك تكون حاجة تانية غير قائد!

أنطونيو: وبعدها لك يا ست إنتِ؟ ... ماتحُوشوها عني بقى ... حُوشوها اعملوا معروف.

حاصد: اصبروا ... كل شيء حايتغير.

راصد: حالًا ... كل شيء حايطلع في الغسيل ... بعد الحمام حاتفوقوا.

كليوباترا: حمام؟! أنا عندي حمام باسمي في مرسى مطروح ... ما أستحماش في غيره.

أنطونيو: وأنا ماليش دعوى بها ولا بحمامها ... أنا أستحم لوحدي ... بعيد عنها.

راصد (يهز الجرس ويظهر الساعي)**:** خدهم على البحر.

الساعي: تفضلوا.

أنطونيو: مارحش معاها.

الساعي: ماتخافش ... حاتكون لوحدك ... بحرنا واسع.

كليوباترا (تتقدم بعظَمة)**:** أنا الأول ... أنا ملكة.

(كليوباترا تسير منصرفةً خلف الساعي ... أما أنطونيو فما يكاد يمشي قليلًا خلفهما حتى يتسمَّر؛ إذ يسمع صوتًا يناديه من الأرض: يا روح ... يا روح.)

راصد (لأنطونيو): ما لك؟ ... جرى إيه؟! ... تسمرت ليه؟!
أنطونيو (يقف مستمعًا): إنتم مش سامعين؟ ... هناك صوت بينادي.
راصد: صوت إيه؟!
أنطونيو: ما أعرفش ... الصوت بينادي ... من الأرض ... بيقول: يا روح ... يا روح.
راصد (لحاصد): صوت إيه اللي بينادي؟ ... إيه الحكاية دي؟!
حاصد: صوت؟!
راصد: أيوه ... بيقول صوت من الأرض ... إنت كل ساعة بتروح الأرض وتيجي ... لازم يكون عندك خبر بحاجة زي دي!
حاصد (يتسمَّع): أيوه ... أيوه ... دا يظهر واحد في الأرض بيحَضر أرواح.
راصد: يحضرها ازاي؟!
حاصد: يطلبها ... ينادي عليها.
راصد: وبعدين؟
حاصد: وبعدين يا ترد يا متردش.
أنطونيو: والعمل إيه في اللي بينادي ده؟ قولوا لي.
راصد: وإنت رأيك إيه؟
أنطونيو: الرأي رأيكم أنتم ... تسمحوا لي أرد عليه.
راصد: رُد ... بس بلاش رغي كتير.
أنطونيو (يصيح في اتجاه الظلام): نعم ... يا صاحب الصوت ... عاوز مني إيه؟!
الصوت: مش سامعك كويس ... انزل لي شوية.
أنطونيو: لا، اطلع لي إنتَ.
الصوت: ما أقدرش أطلع ... انزل لي إنتَ.
راصد: إيه اللي اطلع لي إنت وانزل لي إنت؟!
الصوت: طيب قرب مني حبتين.
أنطونيو (يخطو قليلًا): أقرب لك.
حاصد (صائحًا): إيه؟ رايح فين يا جدع انتَ؟!
أنطونيو: خطوة واحدة بس ... علشان يسمعني وأسمعه.
حاصد: خطوة؟! طيب انتظر ... مافيش هنا حبل ... كان عندك حبل يا سيد راصد بتربط به الملفات.

راصد: قدامك هناك.

(يتجه حاصد إلى حيث أشار له زميله ... ويأتي بحبل يربطه وسط أنطونيو ... ويمسك هو بطرفه الطويل ... تاركًا أنطونيو يتحرك.)

أنطونيو: يصح تسلسلوني كده من وسطي زي القرد؟!

حاصد: نعمل لك إيه؟ ... عاوز تنزل له خطوة ... وخطوتين ... وثلاثة وأربعة ... وما تعرفش بعدها إيه اللي يحصل ... كده دلوقت مفيش خطر ... تفضل!

أنطونيو (ينزل الدرَج قليلًا وينادي الصوت)**:** سامعني دلوقتِ؟

الصوت (واضحًا كأنه موجود بقربه)**:** أيوه سامعك كويس قوي.

أنطونيو: وأنا سامعك كأنك جنبي.

الصوت: قل لي بقى إنت روح مين؟

أنطونيو: أنا روح القائد العظيم أنطونيو.

الصوت: إنت كنت عايش في أي سنة ميلادية؟

أنطونيو: ميلادية يعني إيه؟

الصوت: يعني سنة ميلاد سيدنا المسيح عليه السلام.

أنطونيو: ميلاد مين؟

الصوت: المسيح ... ماتعرفش المسيح؟!

أنطونيو: لا ... اوصفه لي.

الصوت: أنا عايش في القرن العشرين.

أنطونيو: إمتى ده؟!

الصوت: بعد الميلاد ... يعني العصر الحاضر.

أنطونيو: أي عصر حاضر؟!

الصوت: العصر اللي إحنا عايشين فيه دلوقتِ ... العصر النووي ... عصر الذرة.

أنطونيو: عصر إيه؟! اتكلم كلام مفهوم!

الصوت: الأحسن ندخل في الموضوع ... أنا عاوز أستشيرك في موضوع مهم ... موضوع حربي.

أنطونيو: حربي؟! يبقى صنعتي.

الصوت: دا من حسن حظي.

أنطونيو: وإنتَ صنعتك إيه؟
الصوت: أنا قائد ... يعني زميل لك ... وأحب أسألك سؤال.
أنطونيو: تفضل اسأل.
الصوت: أنا وضعت خطة حربية ... وعاوز أتأكد ... الخطة دي حاتنجح ولَّا لأ؟
أنطونيو: والخطة دي إيه؟
الصوت: لأ ... دي مسألة سرية.
أنطونيو: سرية؟! وأنا حاعرف إزاي إن كانت ناجحة من غير ما تقول لي هي عبارة عن إيه؟!
الصوت: إنتَ مش روح ... وتقدر تعرف كل حاجة؟
أنطونيو: أيوه روح ... لكن وضح لي شوية ... قل لي مثلًا عندك سلاح قد إيه ...
الصوت: عندي عدد كافٍ من الطيارات النفاثة.
أنطونيو: إيه دي؟!
الصوت: ماتعرفش الطيارات النفاثة؟!
أنطونيو: دا سلاح ده؟!
الصوت: دا أهم سلاح النهارده.
أنطونيو: اوصفه لي.
الصوت: الطيارة النفاثة دي بتطير أسرع من سرعة الصوت.
أنطونيو: إنت بتخرف بتقول إيه؟!
الصوت: أنا مش بخرف.
أنطونيو: أمال معنى الكلام ده إيه؟! إزاي تطلبني علشان تكلمني الكلام الفارغ ده! ... إنتَ فاضي ورايق علشان تهزر مع الأرواح ... خصوصًا مع روح واحد في مركزي ومقامي؟
الصوت: ما تزعلش مني ... أنا باتكلم جد ... مش هزار ... وهل أنا أتجرأ وأهزر؟ الموضوع جد ... وشرفك ومقامك ... أنا طالبك علشان أسألك عن خطتي الحربية ... ناجحة ولا فاشلة؟
أنطونيو: وإن قلت لك أي كلام ... ونصحتك نصيحة غلط؟
الصوت: يبقى ... قسمتي ونصيبي كده.
أنطونيو: قسمتك ونصيبك؟! وجيشك ذنبه إيه؟ ... اسمع يا حضرة الزميل ... اعفيني من المهمة دي ... دي مسئولية كبيرة ... وضميري ما يسمحش!

الصوت: يعني يا حضرة الروح ... ما تقدرش تقول في كلمة واحدة بس ... أنا حانجح ولَّا حافشل؟

أنطونيو: لا ما أقدرش ... وسيبني بقى في حالي اعمل معروف ... أنا تعبت. (ينظر خلفه لراصد) شدوا الحبل وخلصوني منه.

حاصد (وهو يجذبه بالحبل)**:** إيه الحكاية؟

أنطونيو: دا ... قائد حربي عاوزني أفتي له في خطة حربية!

حاصد: ولا لقاش غيرك إنت؟!

أنطونيو: طلعت له أنا بالصدفة ... كان عاوز أي روح والسلام.

راصد: وأي روح والسلام كانت حاتفهم في الخطط الحربية؟!

أنطونيو: متهيأ له كده!

راصد: ودا فين القائد الهمام ده؟! في أي بلد؟!

أنطونيو: ما سألتوش.

راصد: طيب تفضل روح خد حمامك ... قبل ماحد تاني يطلبك ... طلب الأرواح ده وتحضير الأرواح ... حاجة ما كانت لنا على البال.

حاصد: أبقى أنا أتعب تعب وأجيب الأرواح هنا ... يطلع لي اللي يحضرها ويطلبها تاني هناك؟

راصد: شغلنا بقى شغل حلَّق حُوش!

(يهز الجرس للساعي، ولكنه لا يظهر ... فيعيد الكرة ويهز الجرس ولا يظهر الساعي.)

راصد: جرى له إيه ده كمان؟!

حاصد: يمكن واحد طلبه هناك!

راصد: دا مش روح ينطلب ... دا موظف هنا زيه زينا.

حاصد: يبقى لازم انطرش ... سمعه قلَّ على آخر الزمن!

راصد: ولَّا عامل نفسه مش سامع؟ استهتار بالعمل يا سيدي ... استهتار موظفين!

(يهز الجرس بعنف وباستمرار.)

١٦

(المسكن الذي يقطنه خالد ... وهو نائم يغط على الكنبة ... وجرس المنبه بجوار رأسه يرن باستمرار ... فينهض من نومه مذعورًا ... ويلتفت حوله.)

خالد: دا جرس مين؟! ... جرس راصد ... علشان الحمام ... حمام إيه؟! ... لأ، دا جرس المنبه بتاعي ... هنا ... أنا كنت فين؟! ... دا أنا هنا في بيتي ... ماتحركتش ... بقى أنا كنت باحلم ... أما حتة حلم! ... (ينظر في المنبه) الساعة تسعة إلا ربع ... أنا نمت الوقت ده كله؟ دا أنا اتأخرت على الشغل ... أما ألحق ألبس بسرعة ... قدامي لسه المواصلات والأوتوبيسات والزحمة والغلب.

(يسرع هنا وهناك بارتباك ... ويرتدي البنطلون فوق البيجاما ... وترتطم قدمه بالكتاب الملقى على الأرض ... فيتناوله.)

خالد (يقرأ عنوان الكتاب)**:** حلول الروح أو تناسخ الأرواح ... الكتاب اللي جابه لي عم خميس الساعي! ... الله يجازيك يا عم خميس! ... كل ده كان من تحت راس كتابك ده ... إخص على الكتاب واللي جابه.

(يقذف بالكتاب بعيدًا ... ويكمل ارتداء ثيابه على عجل وحيثما اتفق ... ويخرج مُهرولًا.)

١٧

(حجرة المصلحة التي يعمل بها خالد ... وهي كما كانت في الأصل ... مكتب راشد أفندي وهو جالس إليه كالعادة وأمامه ملفاته ... وعلى مقربة منه مكتب الآنسة علوية، وهي منهمكة كالعادة في شغل الإبرة والتريكو ... ومكتب خالد وهو لا يزال خاليًا.)

خالد (يدخل وهو يلهث)**:** أنا ... أنا تأخرت النهارده.
راشد (ينظر إليه من خلف نظارته)**:** قل صباح الخير أولًا!
خالد: متأسف ... صباح الخير ... عليكم جميعًا ... أصل الحكاية إني ... إني أنا ... إني ...

راشد: إيه؟! ... ما لك؟ إنت النهارده مش على بعضك!
خالد: أصل الحكاية يا راصد أفندي ...
راشد: يا إيه؟!
خالد: أنا قلت إيه؟!
راشد: نطقت اسمي كدا ... بطريقة ...
خالد: لا، أبدًا يا را... يا را...
راشد: إنت نسيت اسمي ولا إيه؟!
خالد: لا أبدًا ... أنساه ازاي؟! تسمح تقلع نضارتك دي شوية؟
راشد: ليه؟ ... علشان إيه؟!
خالد: من غير نضارة تبقى إنت هو تمام ... بعينه ... لأنه هو مش لابس نضارة ... مش ممكن يلبس نضارة هناك ... الفرق بينك وبينه هي النضارة.
راشد: بيني وبينه؟! بيني وبين مين؟
خالد: بينك وبين راصد.
راشد: راصد؟!
خالد: أيوه راصد ... راصد اللي فوق ... اللي هناك ... وبرضه هو هناك غارق زيك كده في الملفات.
راشد: حالتك مش عاجباني النهارده!

(يدخل حامد أفندي.)

حامد: بسرعة يا راشد أفندي ... هات لنا ملف واحد اسمه عوضين حسن عوضين.
راشد: عاوزه ليه؟
حامد: انتقل.
راشد: إلى رحمة الله؟!
حامد: إلى وظيفة أخرى.
خالد (مسددًا النظر إلى حامد)**:** حاصد أفندي!
حامد: إيه؟! بتقول إيه؟!
خالد: فين منجلك ومقطفك؟!
حامد: مقطفي؟!

خالد: ومنجلك؟!

حامد: أنا لي منجل؟

خالد: اللي بتحصد بيه.

حامد: أحصد إيه؟!

خالد: الأرواح.

حامد: أرواح؟!

خالد: ما تعرفش الأرواح؟!

حامد (لراشد)**:** إنت فاهم منه حاجة؟!

راشد: أبدًا.

خالد: اسمع إنت يا راصد أفندي ... وإنت يا حاصد أفندي.

راشد: لا ... بقى كله إلا قلة الأدب.

حامد: إيه المستجد ده اللي طالع فيها؟!

خالد: أيوه طالع فيها ... حاتقدر لي على إيه هنا؟ ... حاتقبض روحي ... حاتحصد روحي؟

راشد: إنت جاي النهارده تلخبط في الكلام كدا ليه؟!

خالد: من اللي شفته منكم ... من العجايب والغرايب اللي حصلت منكم!

راشد: عجايب وغرايب؟!

خالد: أيوه يا سيدي هناك ... هناك.

راشد: هناك فين؟!

خالد: ومع ذلك إنتم ما خرجتوش هناك عن كونكم مجرد موظفين مساكين غلبانين بتوع روتين ... لا الواحد منكم بيكبر ولا بيصغر ... لا بيترقى ولا بينطرد ... واحد قاعد طول عمره ملبوخ في ملفاته ... ما يعرف غير الوارد والصادر ... والتاني طالع نازل خارج داخل بمنجله ومقطفه.

حامد: إيه بس حكاية المنجل والمقطف دي؟!

راشد: ما تدقش على كلامه. (ينادي)**:** يا عم خميس!

الساعي (يظهر)**:** حد طالبني؟

خالد (للساعي)**:** أهلًا وسهلًا ... أظن حاتاخدني على الحمام!

الساعي: حمام؟!

راشد: روح هات لي فنجان قهوة على الريحة ... إلَّا برج من عقلي حايطير!
حامد: هات الملف خليني أروح لحالي ... الله يكون في عونكم (يأخذ الملف ويخرج).
علوية (للساعي وهو خارج)**:** اسمع يا عم خميس، وأنا سندوتش جبنة ... وكباية شاي.
خالد (لعلوية)**:** خرجتِ من غير فطار ... يا ست كليوباترا.
علوية: كليوباترا؟!
خالد: مش عاجبك كليوباترا ... طيب جولييت.
علوية: وجولييت دي إيه كمان؟!
خالد: طيب بلاش ... يبقى الست اللي شنقت زوجها.
علوية: إيه الكلام دا يا أفندي؟!
خالد: طيب إيه رأيك في المرضة الإنسانة الطيبة؟
علوية: إنت بتتكلم عن إيه؟!
خالد: طيب بلاش كل ده ... والست الراقية صديقة المليونير خرسيس؟
علوية: لا، إنت زودتها قوي ... أنا لا أسمح لك تكلمني بالشكل ده.
راشد: هو النهارده مش في حالة طبيعية.
علوية: قطعًا ... من كلامه من ساعة ما دخل مش ممكن يكون في حالة طبيعية.
خالد: يعني مجنون؟!
علوية: مش ضروري مجنون.
خالد: أمال حاكون إيه؟! ... عدم الحالة الطبيعية تبقى إيه ... في نظر حضرتك؟
علوية: جايز تَعبان من حاجة ... جايز مانمتش كويس.
خالد: مانمتش كويس ... عليكِ نور ... هي دي الحقيقة ... وإنت بس اللي عرفتيها ... فعلًا الليلة دي كلها ماكنتش نايم ... كنت عايش ... أنا وإنت مع بعض طول الوقت ... طول الليل.
علوية: أنا وأنت؟!
راشد: إحم ... إحم ... الله ... الله ... ما شاء الله.
علوية (لخالد)**:** أرجوك وضح كلامك ... راشد أفندي فهم حاجة تانية.
خالد: كلامي واضح ... مع بعض يعني مع بعض.
راشد: طبعًا ... حاجة مفهومة!

علوية: تقصد إيه يا راشد أفندي؟!

راشد: مش بتخرجوا من هنا مع بعض ... أوتوبيسكم واحد؟!

علوية (بحدَّة): أحب أسمَّعكم كلكم ... وأسمَّع المصلحة كلها ... الأفندي ده لا يعرف بيتي ولا أنا أعرف بيته ... وأنا بانزل من الأوتوبيس قبله بأربع محطات ... (لخالد) كده ولا لأ ... قل لهم إن كان عندك ضمير ورجولة.

خالد: إنتِ أخذتِ المسألة جد قوي ... أنا لا أقصد أبدًا المساس بكرامتك ... ماسبقش إنك عرفت إن فيه حاجة اسمها حلم؟

علوية: حلم؟

خالد: تقدري تتحكمي في حلمي وتمنعي نفسك من الظهور في منامي ... أقدر أنا أتحكم في حلمك وأمنع نفسي من الظهور في منامك؟

علوية: يعني إنت تقصد إننا تقابلنا في الحلم؟!

خالد: طبعًا ... أمال حانتقابل طول الليل فين؟

علوية: سامع يا راشد أفندي؟

راشد: أستغفر الله ... أستغفر الله.

خالد: وراشد أفندي كمان كان حاضر ويَّانا.

راشد: وكنت باعمل إيه وياكم؟

خالد: وحامد أفندي راخر ... وعم خميس ... يحضر لما تضرب له الجرس.

علوية: الحمد لله إن المكتب هنا كان كله معاك في الحلم ... مش أنا بس لوحدي.

خالد: إنتِ بقى ... خليكِ على جنب ... حكايتك حكاية طويلة ... تحبي تسمعيها؟

علوية: مافيش مانع بقى.

خالد: أحيانًا كنتِ بتكرهيني وأكرهك ... وأحيانًا بتحبيني وأحبك ... ومرة زوجة مخلصة ... ومرة زوجة خائنة ... ومرة ست طيبة ... ومرة ست غامضة.

علوية: كل ده في ليلة واحدة ... في حلم واحد؟!

خالد: قولي لي إنتِ أي واحدة من دول؟!

علوية: وإنتَ كنت إيه بقى؟!

خالد: أنا كنت مرة زوج مشغول ... ومرة زوج مخلص ... ومرة زوج مجنون ... ومرة واحد معزول في جزيرة ... ومرة واحد عظيم ما أعرفش خاب ليه.

علوية: وإنتَ أي واحد من دول؟!

خالد: ما أعرفش.

علوية: وإنت كنت تحب تكون أي واحد فيهم؟

خالد: برضه ما أعرفش ... أهي كلها أدوار في رواية هزلية!

علوية: إزاي بقى؟!

خالد: كده ... نظرتي لها كده ... ورأيي كده ... واللي حاياخدها على إنها مأساة مش حايقدر يحتملها ويصمد.

راشد: وعلشان كده كنا محتملينك وصابرين وصامدين!

خالد: وأنا كنت صابر وصامد وإنت بتقول لعم خميس ياخدنا يحمِّينا ويغسل لنا روسنا.

راشد: يغسل لكم روسكم! ... ليه؟ فيها قمل؟!

خالد: علشان نلبس هدوم جديدة ... ونستلم منك ملفات جديدة!

راشد: إيه الحلم الملخبط ده؟!

خالد: ماكانش ملخبط ... كنت أخرج من حياة أدخل حياة ... مرة كبيرة، ومرة صغيرة. مرة فوق، مرة تحت ... إزاي قدرت أعمل كل ده؟ ... أنا مستغرب لنفسي ... يظهر إن الإنسان منا كائن عجيب ... يقدر يعمل كل حاجة ... بس اوضعه في الظروف والبيئة ... أنا العاطل هنا ... كنت هناك عظيم وعالِم ... شيء ما يمكنش تتصوره ... أنا دلوقتِ فاهم حقيقتي ... اللي يلزمني الظروف المناسبة ... البيئة الملائمة ... وأنا أقوم بأي دور ... وإنتِ كمان يا آنسة علوية.

علوية: أنا كمان؟!

خالد: أيوه طبعًا ... مش إنتِ كنتِ معايا دايمًا؟ ... لا سيبتك ولا سبتيني ... زي ما قلت ... كنا دايمًا مع بعض ... في الحلوة والمُرة.

راشد: طيب ما إنتم فيها.

علوية: يعني إيه؟!

راشد: يعني ما دام زي ما بيقول مع بعض دايمًا في الحلوة والمُرة، ماتخلوا الحلم حقيقة.

خالد: قصدك إيه؟!

راشد: قصدي مفهوم ... تشجَّع وتقدم لها يا أخي.

خالد: وهي ترضى؟!

راشد: ما ترضاش ليه؟ ... ما دام أوتوبيسكم واحد.

(حامد أفندي يدخل.)

حامد: بسرعة هات لنا ملف حضرته ... خالد أفندي.
خالد: ملفي أنا؟! ... ليه؟
حامد: انتقلت.
خالد: إلى رحمة الله؟!
حامد: إلى وظيفة أخرى.
خالد: أنا؟! ... إلى وظيفة أخرى؟! ... والآنسة علوية؟! ... حاتفضل هنا؟!
حامد: وإنت شأنك بها إيه؟
خالد: إن كانت مش منقولة ... أنا مش منقول.
حامد: الأمر الرسمي صدر بنقلك إنتَ لوحدك.
خالد: وأنا مش منقول من هنا لوحدي.
حامد: تعصى تنفيذ الأوامر الرسمية؟!
خالد: وحايجرى إيه ... حاتقبض روحي؟!
حامد: لا مافيش قبض روح ... لكن كمان مافيش قبض مرتب.
راشد: وليه بس الأذية؟ ... ما دام المسألة لها حل.
خالد: وفين هو الحل؟
راشد: الحل في يد الست ... الآنسة.
علوية: في يدي أنا؟ ... إزاي؟ يعني أنقل نفسي من هنا؟!
راشد: لا ... تنقلي بس النُّص.
علوية: النص؟!
راشد: أيوه النص الحلو ... يروح معاه ... والنص التاني يفضل هنا معانا.
علوية: أنا مش فاهمة.
راشد: لا، مفهومة.
حامد: أيوه، مفهومة قوي.
راشد: إذا كان حامد أفندي فهمها!
حامد: ليه؟! قالوا لك إن حامد أفندي حمار؟!
راشد: ماتزعلش كده ... نطلب لك واحد لمون يروق دمك.
حامد: لا، يا سيدي متشكر ... الواحد ينزل عندكم يتهزأ. هات ملف الجدع ده هات.
راشد: اصبر شوية ... وحل معنا مشكلة الزميلين دول ... اللي أوتوبيسهم واحد.

خالد: أنا عاوز أسألها سؤال.
راشد: اسألها يا أخي.
خالد (لعلوية)**:** إنت جولييت، ولَّا كليوباترا؟
راشد: الكلام ده تبقى تقولولها بعدين.
خالد: أنا مش باغازل ... إنتم مش فاهمين.
علوية: أنا فاهمة.
خالد: فاهمة قصدي؟
علوية: أيوه ... اسمع ... أنا مش جولييت ولا كليوباترا ... أنا حياة جديدة ... بنت عصرها ... عصر جديد ... حانسكن فيه ونكون مسئولين عنه.
خالد: طبعًا ... طبعًا ... عصرنا الجديد اللي هو سكنَّا الجديد ... وشقتنا الحديثة ... ونفرشها بنفسنا ... وتكون هي مأوانا ومصيرنا ... ويكون ده دورنا الجديد!
راشد: وتخلفوا لنا صبيان وبنات.
حامد: وتحددوا النسل، إلا يطلع لنا جيش من أمثالك العاطلين بالوظيفة!

(عم خميس الساعي يدخل بالصينية.)

الساعي: واحد قهوة على الريحة ... وواحد سندوتش وواحد شاي.
راشد: روح هات لنا واحد مأذون.
الساعي: واحد لمون؟
راشد: مش لمون ... مأذون.
الساعي: واحد لمون مأذون؟!
راشد: واحد مأذون بس.
الساعي: بسكر؟
راشد (وحامد معًا)**:** طبعًا يا أخي.
خالد: واستعدي يا آنسة علوية ... دلوقتِ حايبتدي دورنا الجديد في الرواية الهزلية!

هنـــداوي